روايات عبير الجديدة

آن هولمان

ثقي بي، يا حبيبتي

www.elromancia.com

مرموريـة

٢٥٥

روايات عبير الجديدة

www.elrmancia.com

ثقي بي، يا حبيبتي

آن هولمان

عندما عادت تيفاني الى المنزل، تفاجأت برؤية زائر برفقة والدها. وكان لقاؤها به جافاً... ولكن بعد خروجه، علمت ان السير نيقولاس داريل هو رجل سيء السمعة، ووالدها يدين له بمبلغ كبير من المال!.

ولكن ولسبب تجهله، امهل داريل والدها مدة ستة اشهر، وفرض شروطاً غريبة...

- ١ -

تيفاني مالبي التي كانت تهم بالدخول الى صالون عمتها تابيتا فرنشام الخاص توقفت فجأة، عندما سمعت صوتها وهي تستجوب خادمتها، فتراجعت خطوة للوراء، وقررت الانتظار قليلاً. . . وكانت التجربة قد علمتها ان تحذر عمتها عندما تكو سيئة المزاج. وتوقف نظر تيفاني على صورة عمها المتوفي شارلز فرنشام. والذي قد توفي قبل ان تأتي هي للعيش بهذا المنزل بمدة قصيرة. والد تيفاني، السير فرانسيز مالبي، بعد وفاة زوجته بمدة وجيزة عهد بابنته التى تبلغ الرابعة من عمرها الى اخته، ولم يكن قد فكر للحظة واحدة بأن يحمل بنفسه عبء تربية ابنته الوحيدة. وكان كل همه يحصر في لعب الورق الذي يأخذ كل وقته.

وهذه الهواية وللأسف! دفعته لانفاق كل ما بقي لديه من ثروته الكبيرة.

تنهدت تيفاني بعمق. لقد مضى اثنتا عشر عاماً على وجودها بين عمتها وولديها... وطيلة هذه الاعوام، لم يفكر والدها بزيارتها. وكانت عمتها تقول دائماً، فإن اخاها غير قادر على تلبية حاجات تيفاني. وكانت تشتكي دائماً من العبء الذي تمثله ابنة اخيها... وكانت تيفاني تستمع لوشوشة من جهة الصالون، فابنة عمتها كيتي تثرثر مع اخيها توماس، وكان توماس قد قرر ان يهب حياته لله، وهذا القرار لم يدهش تيفاني... ثم تقدمت خطوات في الممر، وكان هذا يوم عيد ميلادها السادس عشر، ويجب عليها الآن ان تتصرف كفتاة راشدة، وان تتخلى عن العابها مع ابنة عمتها كيتي، ويجب عليها ان تتوقف عن مضايقة توماس المتقشف، ووعدت نفسها ان لا تهتم لملاحظات عمتها بالنسبة لملابسها ولاخلاقها. فدقت على الباب ودخلت.

«اعتقدت انك ترغبين برؤيتي، عمتي تابيتا».

وكانت الخادمة قد انهت مساعدتها لسيدتها بارتداء ملابسها. فالتفتت العمة نحو تيفاني.

«عيد ميلاد سعيد!» قالت لها بصوت خال من الدفء والعاطفة.

«شكراً لك، عمتي».

«اقتربي، لا تبقي بعيدة!».

«كان يجب ان تعترف ان مجرد رؤية ابنة اخيها توتر اعصابها بشكل كبير. ولحسن الحظ، ستتخلص من وجودها قريباً وللأبد.

«يجب ان نفكر الآن بمستقبلك... انا لا استطيع ان استمر في اعالتك لأن امكانياتي ضعيفة، وابنة عمتك كيتي في الرابعة عشرة من عمرها، وانا اريد ان ان اؤمن لها مستقبلها. وهي جميلة جداً، والتجهيزات ستكون مكلفة، وامكانياتي المادية لا تسمح لي باطعامك، يجب علي ان اشتري ملابساً لابنة عمتك لكي يكون مظهرها لائقاً في المجتمع اللندني! وانوي ارسالها الى لندن، فلا سبيل لبقائها طويلاً في الريف حيث يلاحقها الشبان امثال جفريز البغيض!».

لم تجبها تيفاني، ولم تكن تجهل شيئاً عن العلاقة التي تجمع بين كيتي وجفريز، واكثر من مرة، طلبت منها كيتي ان توصل رسائلها اليه، وكانت والدتها قلقة عليها وتحلم لها بزواج يناسب طموحهم.

«كما وان توماس بحاجة لأن يعيش بمستوى الحياة في الكنيسة، وسأرسل له مبلغاً سنوياً لكي لا يواجه متاعب مادية، اما انت فلا يوجد حل آخر غير ارسالك الى والدك».

«الى والدي!».

«ولما لا؟ ان اعترف ان فرنسيز هو اكثر الرجال فاقداً للعقل، وان طريقة حياته لا تناسب فتاة في مثل سنك،

ولكن حان الوقت لكي يحمل مسؤوليته في تربيتك، لقد كتبت له رسالة بهذا الخصوص، لقد تحملت وحدي عبئاً ثقيلاً، واعتقد انه من الافضل ان تعيشي بقربه. انه والدك! وان لاحظت انك تحاولين اغراء توماس، ولاحظت نظراتك اليه».

«كيف يمكنك ان توجهي الي مثل هذا الاتهام؟ يا الهي! انا لم افكر لحظة...».

«ان ابني شاب فاتن، ولكن دعينا من هذا ولنتكلم عن رحيلك الآن، ستغادرين منزلنا ريثما تصبح عربة المزرعة جاهزة» ثم سكتت وانتظرت ردة فعل الفتاة.

«اليس لديك شيء تقولينه لي، تيفاني؟».

«لا».

«حقاً! ولا كلمة شكر بعد كل ما فعلته من اجلك؟ ابتعدي من امامي ايتها الجاحدة» صرخت بوجهها غاضبة.

بعد ايام قليلة، ودعت تيفاني عائلة فرنشام، وكان المطر يتساقط خفيفاً.

«حسناً!» قالت عمتها وهي ترتجف من البرد «لا ضرورة لأن نطيل الوداع بهذا الطقس البارد، لا تنسي ان تخبري اباك انني سهرت عليك ما بوسعي، دون اية مساعدة مادية من جهته... وهو يعلم انني ارملة وامكانياتي ضئيلة جداً» ثم قبلتها ودخلت بسرعة الى المنزل، اما كيتي فرمت بنفسها بين ذراعي تيفاني.

«كيف ستكون حياتي بدونك؟» وانهمرت دموعها وكان

الحزن بادياً على وجهها.

«لا تقلقي كيتي! فعمتي تنوي ارسالك الى لندن في العام المقبل. وسنلتقي هناك بالتأكيد».

«الى لندن!» صرخت كيتي وقد اشرق وجهها فجأة «هذا رائع! اذن ساحصل على اثواب جديدة، وسارسل لك ملابسي القديمة كي تغيريها على ذوقك».

«هذا لطف منك، كيتي».

«لقد حان وقت الرحيل» قال توم وقد بدأ يفقد صبره.

«ادخلي الى البيت، كيتي والا ستصابين بالبرد» صرخت لها والدتها من النافذة.

فركضت الفتاة نحو المنزل وهي تشير بيدها نحو تيفاني. وكان توماس قد قبل بمرافقة تيفاني الى لندن، فساعدها بركوب العربة وجلس بقربها. ورغم انزعاج تيفاني، احست بالحماس للحياة الجديدة التي ستنفتح لها، وسترتاح من اتهامات عمتها، وسينتظرها عالم السحر في لندن، وستكتشف سحر الحياة في المدينة.

«اوه، توم! اتعتقد ان والدي سيستقبلني بفرح؟ اتساءل ما ستكون كلماته الاولى عندما يراني...».

«لا تفرحي مسبقاً، يجب عليك ان لا تنسي مبادىء التربية التي تعلمتيها طيلة كل هذه السنوات...».

«توماس، لماذا انتم تصرون على رؤية النواحي السلبية دائماً؟».

«ولكنني احاول ببساطة ان احذرك من الاخطار التي قد

تواجهك» ثم ادار وجهه واخذ يتأمل المناظر الممتدة امامهم.

«ارجوك» همست تيفاني وقد ندمت على ملاحظتها الاخيرة، «لا يجب انْ تغضب مني، فهذا لا يليق برجال الدين، وانا لا احب ان تكلمني بهذا الصوت الرسمي، اتفهم؟ فعمتي ليست معنا ولن توجه الينا الملاحظات».

«للحقيقة يا ابنة خالي العزيزة، انا قلق على مستقبلك، ولا يعجبني قرار والدتي، ولا ارى سبباً يدعوها لطردك بهذا الاسلوب القاسي».

«انا ابنة فرنسيز مالبي، وهذا يبدو لي سبباً كافياً...».

«الا انه لم يهتم بك ابداً طيلة اثنتي عشرة عاماً. تيفاني عديني ان لا تنسي واجبتك الدينية، وان لاتختلطي بأناس سيئي السمعة».

«ولكن لماذا تتصور ان الاخطار ستهددني؟» سألته بسذاجة.

«للأسف بالامكان انتظار الاسوء من جهة والدك...»

وفجأة اهتزت العربة بقوة ووقع توماس على قدمي تيفاني.

«توم! هل انت بخير؟» صرخت تيفاني بقلق «اعتقدت ان ساعتنا الاخيرة قد دنت!».

رفع توم رأسه وتأملها قليلاً، والدهشة على وجهه، وبهذه اللحظة لم يكن سوى ذلك الشاب الذي في الواحدة والعشرين من عمره. ولم يعد ذلك الشاب المتقشق وامسك يدها وانهال عليها بالقبل.

«تيفاني! لا اريد ان اتركك، انا احبك منذ شهور طويلة، لكنني لم اكن اجرؤ على الاعتراف بذلك. فلنهرب معاً ولنتزوج».

«انت تمزح!».

«لا! وساعلن زواجنا على يد صديق مخلص، مستعد لتقديم هذه المساعدة لي» وضمها اليه.

«دعني، لو انني لا اعرفك جيداً لاتهمتك بانك ثمل! اتركني».

بعد لحظات ظهر وجه الحوذي من النافذة.

«هل انتما بخير؟».

«شكراً، لم نصب بأي أذى».

«كادت العربة ان تنقلب... اعذروني، ولكن الطريق وعرة، وستتحسن ما ان نصل الى لينون».

وبعد يومين وصلا الى لندن، واوقف الحوذي العربة امام منزل السير فرنسيز الواقع في شارع ضيق، ويبدو هذا المنزل وكأنه مهجور منذ مدة طويلة.

«يبدو لي ان خالي لا يملك المال لاصلاح منزله» قال توماس وهو يدق على الباب.

«تفضلوا!» قال خادم تفوح منه رائحة السكر، «ان سيدي بانتظاركم».

وادخلهما الى صالون، يبدو انه الغرفة الوحيدة التي تحتوي على بعض الاثاث في الطابق الأرضي، تأملت تيفاني والدها الذي اقترب منها ويبدو عليه اثر المفاجأة

والذهول، انه متوسط السن، وجهه شاحب، والتجاعيد مرسومة حول عينيه من كثرة السهر.

«انت كبرت حقاً! استديري يا ابنتي!» اطاعته تيفاني بعد ان نظرت الى توم.

«ان قامتك طويلة... وانت تمشين بدون تأنق، اقطع يدي اذا كنت تعرفين حتى الرقص».

«والدتي لا تسمح بهذه الاشياء» قال توماس بجفاف.

«لا ارى سبباً لذلك!» قال والدها لم يبدو عليه انه يستلطف توم. «كانت والدتك مغرمة كثيراً بحفلات الرقص في الماضي، وان ساقدم لك نصيحة، ايها الشاب لا تأخذ بكلامي».

«لقد كان توم لطيفاً بمرافقتي حتى هنا» قالت تيفاني محاولة تهدئة غضب والدها.

«نعم، نعم، لكنني لا استطيع ان ادخلك الى المجتمع يا ابنتي، انت لا تزالين بحاجة للكثير، ولا تعرفين كيف تستعملين سحرك، ستبقين في المنزل وانا متأكد انك ستنسلين بالاعمال المنزلية، والآن قبليني».

فتقدمت تيفاني وطبعت قبلة على خده.

«هم! اني اتساءل لماذا تلبسك تابيتا هذا الزي الغريب. واذا كسبت هذا المساء... ساقدم لك ثوباً يليق بك، ما رأيك بثوب من الدانتيل؟» وابتسم لها بمحبة ابوية.

فهمت تيفاني ان والدها يعبر عن محبته لها بطريقته الخاصة. لكن ابتسامته عادت واختفت بسرعة عندما التقت

نظراته بنظرات توماس.

«انت لا تزال هنا! بامكانك الانصراف... انقل تحياتي لوالدتك، وقل لها ان تهتم بصحتها، ولكن لماذا اخترت ان تكرس حياتك للدين؟» سأله السير فرنسيز وهو يتأمل ملابسه السوداء «هل الحياة المدنية لم تفتح لك ذراعيها؟... على كل حال كثير من الكهنة يعيشون حياة غنية بالمتعة. ولكن لماذا هذه النظرات الجدية؟ هل هذا ضروري؟ كم عمرك يا بني؟».

«عمري واحد وعشرون عاماً، واخترت هذا الاتجاه بنفسي، فالرجل يجب ان يكون مسؤولاً عن ارتباطاته».

«عظيم! بامكانك العودة الآن الى والدتك، ولقد قمت بعملك بصورة جيدة بمرافقتك تيفاني الى هنا».

اقترب توماس من ابنة خاله، واخرج كتاباً من جيبه وناوله لها.

«يجب ان اتركك الآن، ولكني اريد ان تحتفظي بهذه الذكرى مني... اذا كت تريدين واتمنى ان تقرأيه».

قرأت تيفاني الحروف المذهبة على غلاف الكتاب «تعليمات ضرورية للفتيات من اجل حياتهن المنزلية وواجباتهن الدينية».

«لقد اهديت نسخة ايضاً لكيتي، اتعديني انك ستفتحينه احياناً؟».

«اعدك بذلك».

ثم ودعها وخرج، فاحست تيفاني بانفعال غريب لفكرة

www.elromancia.com

انفصالها عن توماس، وكانت معجبة بطيبته وصبره الطويل.

«اعذرني» قالت الفتاة لوالدها «ولكني كنت اعتقد انك ستدعو توماس لتناول الطعام معنا، او لشرب اي شيء آخر».

«يا الهي، يا عزيزتي! ولكنني لا اتناول وجباتي في منزلي، واعترف بان الاماكن التي اتردد عليها لن تكون... مناسبة لبراءتك، دعيني افكر قليلاً! عندما ساخرج بعد قليل، ساتوقف في المطعم واطلب منه ان يرسل لك وجبة طعامك، ايناسبك ذلك؟».

«شكراً لك».

«ساغير ملابسي من اجل سهرة، استريحي جيداً. انت في منزلك».

ولاحظت تيفاني الفوضى والبرادي الممزقة وطبقة الغبار السميكة.

«من يهتم بالاعمال المنزلية؟».

«تأتي امرأة كل يوم لتنظيف المنزل. وهذا يكفي، فانا لا احتاج لخادمة تقيم هنا لأنني لا آكل في المنزل سوى فطوري الذي يرسله لي صاحب المطعم الى هنا. والوحيد الذي استخدمه هو ويتربي الذي يهتم بي جيداً...».

«يجب ان يهتم احد بهذا المنزل، واعتقد انني ساقوم بذلك... وغداً ساطلب من مساعدك ان يساعدني في تنظيف المنزل، ساحتاج لعدة ايام كي اعيد هذا المكان لطبيعته كمنزل...».

«وهل هذا ضروري حقاً؟».

«واعتقد ان الوجبات الجاهزة تكلف كثيراً، وانا لا افهم لماذا لا تطلب من مساعدك ان يعد لك فطورك بنفسه».

«حسناً» اجابها السير فرنسيز وقد ازعجه تصميم ابنته «اسمحي لي الآن ان ارتاح قليلاً في غرفتي» وصعد السلم ثم توقف على الدرجة الاخيرة.

«يا الهي، لماذا ارسلت لي اختي هذه الفتاة؟».

وخلال الاربع سنوات التالية، اكتشف السير فرنسيز فاعلية وجدارة ابنته، لكنه كان يكره حزمها ومعارضتها له في اكثر الاحيان. وكان يفكر ان الفتاة يجب ان يكون كل طموحها محصوراً في ارتداء الملابس الجديدة للظهور في المجتمع. ولكن تيفاني خيبت أمل والدها من هذه الناحية، خاصة وانها لم تكن مستعدة للفت نظر واغراء الشبان، وباستثناء الاعمال المنزلية. كانت برأيه بحاجة لتربية رفيعة المستوى، اما تيفاني فتعلمت مشاركة والدها العيش، وكانت تتنقل معه من مدينة الى اخرى حيث يبحث له عن اصدقاء في اللعب، وتعلمت كيف تتجنب الدائنين الذين يطالبون والدها بما يستحق عليه.

www.elromancia.com

- ٢ -

كما تعلمت ادارة المنزل بالمبلغ الزهيد الذي يتركه لها والدها، وكانت كيتي ترسل لتيفاني دائماً ملابسها القديمة وتقوم تيفاني بترتيبها قدر المستطاع، لقد اصبح عمر تيفاني عشرون عاماً وحتى الآن لم تسمح لها الظروف بامتلاك فستان جديد خاص بها.

وكانت عمتها تكتب لها رسائل تشرح فيها عن الطريقة التي يجب عليها من خلالها ان تدبر المنزل. ولم تكن تخبرها شيئاً عن اولادها.

اما توماس فكان يرسل لها رسائل طويلة ويذكرها بواجباتها الدينية. . . . وهذا العام توجه السير فرنسيز برفقة ابنته الى بات كعادته كل عام ونزلا في فندق سيدة محترمة

تستقبل النزلاء خلال موسم المياه المعدنية الحارة، وفي الليلة الاولى على وصولهم تركها والدها وذهب للسهر مع اصدقائه.

«كيف تجرؤ على التصرف هكذا؟» سألته تيفاني بحدة في اليوم التالي. وكان يجلس في الصالون وعيونه حمراوان، ولا يتمكن من السيطرة على ارتجاف يديه.

«الا تذكر كيف عدت ليل امس؟ لقد عدت في منتصف الليل يحملك اثنان من المارة، وكنت تغني بصوت مرتفع، وازعجت كل الجيران! اعتقد انك كنت تلعب الورق وخسرت كل اموالك. . .».

«للحقيقة لم يحالفني الحظ. . . كنت على وشك الربح. . . و. . .».

«ولم تستطع تحمل ان لا تتابع اللعب، اردت ان تربح المزيد، وفقدت كل مالك! يا الهي، كيف تجرؤ على ذلك؟» قالت له وقد فقدت صبرها.

«توقفي عن طرح الاسئلة» امرها بجفاف.

«ماذا سنفعل الآن؟» صرخت يائسة «اين كنت؟ كم خسرت؟ هل كنت في دائرة اللعب ام عند احدى صديقاتك؟»..

«هل ستستمرين في استجوابي؟ ان رجل شريف، و. . . وليس ممنوعاً ان يستدين المرء احياناً. . .».

«ولكن يجب ان تسد هذا الدين!».

«اريد الآن فنجان قهوة».

طلبت تيفاني من السيدة باردي ان تأمر باعداد فنجان قهوة لوالدها فتأملتها السيدة قليلاً ثم قالت لها وهي تشعر بالاحراج.

«اعذريني. آنسة مالبي، ولكن هذه هي السنة الرابعة التي تنزلون فيها عندي، وكما تعرفين انا احافظ على سمعتي واحترامي بين الناس. وانا اقدرك كثيراً يا ابنتي، لدرجة لا الح بالنسبة لدفع ايجار الاقامة هنا...».

«اعلم ذلك» اجابته تيفاني «واعدك باننا سندفع لك الايجار سلفاً هذه السنة».

«انا احترمك كثيراً. ولكن تصرفات والدك لا تعجبني، تصوري انه عاد في منتصف ليل امس، وايقظ كل الجيران! انه يفعل ذلك كل سنة، واتمنى ان تنجحي في اقناعه بالاقلاع عن الشرب الكثير... انت تفهمينني جيداً آنسة!».

«هذا لن يتكرر ثانية، اعدك بذلك» اجابتها تيفاني بهدوء. ابتعدت السيدة باردي واصدرت اوامرها للخادمة كي تحمل القهوة للسير فرنسيز. وعندما دخلت تيفاني الى الصالون توقفت امام المرآة وتأملت قامتها النحيفة ووجها الشاحب وشعرها الاشقر الطويل. وتنهدت بحزن، لماذا لا ترتدي هي ايضاً ملابس جديدة؟ كيف سيلاحظها احد الرجال بهذه الملابس القديمة؟ ثم عادت والدها، واخبرته انها لم تجد خادمه ويتربي، وسألته لماذا يصر على الاحتفاظ به مع انه يقضي كل وقته بالنوم او بالتسلية.

«كما وان السيدة باردي كلمتني، وهي ليست راضية ابداً عن تصرفاتك» قالت له تيفاني بجفاف.

«حقاً! يكفي ان ندفع لها الحساب وسيعود لها مزاجها الحسن...».

«من اين سندفع لها المال؟» سألته تيفاني بعصبية.

«انا احتفظ ببعض المال للطوارىء. ناوليني حافظة نقودي».

احضرت تيفاني حافظة نقود والدها، واخذت تعد قطع النقود.

«هذا ايجار الفندق... وهذا لاصلاح حذائي... وسأشتري لك قميصين جديدين، وسادفع للحلاق ما له بذمتك... اوه! ولكن لا يبقى لنا شيء آخر...».

«ولكني لا انوي ان اترك لك كل المبلغ، اريد ان احتفظ ببعض الجنيهات للاستعمال الشخصي» فناولته تيفاني جنيهاً واحداً.

«هذا كل شيء؟» سألها غاضباً، ثم شرب قهوته وفجأة سمعا ضجة في البهو.

«انها السيدة فورست وبناتها!» قالت تيفاني.

«لا ارغب برؤية هذه السيدة، وانا اتساءل ما يعجبك في هؤلاء القوم».

وفي الصالون التقت تيفاني بالسيدة فورست وابنتيها وكانت هذه السيدة زوجة تاجر اجبان وتحلم بايجاد عريسين لابنتيها صوفي واليزا.

وابنتها الكبيرة صوفي تبلغ الثامنة عشرة وتبدو ان شخصيتها اضعف من شخصية اختها اليزا التي تصغرها بعام واحد، وتمتاز بجمال مثير وحيوية كبيرة.

«آسفة مالبي، ما رأيك لو ترافقينا الى اباي؟».

«تعالي معنا، ارجوك!» الحت اليزا بحماس «انه يوم رائع، والشوارع مزدحمة وكأن كل اهالي بات يستغلون هذه الشمس المشرقة».

«يكون الطقس دائماً جيداً في موسم المياه المعدنية» اجابت تيفاني مبتسمة.

«مع انني اكره نظرات الرجال وهم ينظرون الينا في الماء...» قالت ليزا.

«نعم، فهم يدهشون برؤية الفاتنات قبللهن مياه هذا النبع المنعش».

«اتمنى ان تتوقف والدتنا عن اصطحابنا الى هناك» قالت صوفي بانزعاج.

«هذا مفيد جداً للصحة» قالت والدتها بحزم.

«تأمل والدتنا ان يعجب بنا احد الشباب، . ويركع امام اقدامنا ويعلن لنا عن رغبته بالزواج» قالت اليزا ضاحكة.

قبلت تيفاني الذهاب معهم، لعلها تنسى بعض همومها، وبعد دقائق عادت وانضمت اليهن واتجهن معاً الى ذلك النبع.

وعندما انتهى العرض، وقفن يتأملن المتنزهين بفضول كبير.

«اني اتساءل من هذا السيد الانيق الذي يقف هناك؟» تساءلت السيدة فورست.

فاعطتها اليزا جواباً غنياً بالتفاصيل، وكانت تبدو وكأنها لا تجهل شيئاً عن ذلك الشاب.

«وكيف تعرفين كل هذه المعلومات؟» سألتها تيفاني.

«انا استمع جيداً لكل ما يقال حولي، واعرف الكثير عن بعض الناس».

«هل ستأتين الى الحفلة الراقصة هذا المساء؟» سألتها اليزا.

«ولكن لن يرقص احد معي!» اجابتها تيفاني ضاحكة.

«ارجوك، تيفاني» قالت صوفي «انا لا احب هذه السهرات، واليزا ستكون مشغولة بالرقص مع كل الشبان، اما والدتي، فستكون مشغولة بالثرثرة مع صديقاتها المسنات، وانا لا احتمل البقاء وحدي، ارجوك تيفاني».

«حسناً، سآتي لا تقلقي سنجد لنا زاوية هادئة ننظر منها الى كل الراقصين» قالت لها تيفاني.

«اذن، ستنتظرك عربتنا في الساعة السادسة. الى اللقاء» قالت لها السيدة فورست وشدت على يدها بمحبة.

«دخلت تيفاني الى منزل السيدة باردي والقلق على وجهها. لقد وافقت على مرافقتهن، لكنها الآن يجب ان تفكر بالزي الذي سترتديه وثوب الرقص الوحيد الذي لديها ارسلته لها كيتي، ولونه ازرق، لكنه قديم. كم تتمنى لو تكون انيقة مثل كل الفتيات المرحات... ثم تنهدت

وفتحت باب الصالون. ولكنها تسمرت مكانها، ان زائراً يجلس بجانب والدها، وهو جميل الوجه. يربط شعره الاسود بشريط مخملي، فالتفت الرجل عندما سمع الباب يفتح وتأملها دون ان ينطق بأية كلمة. انه يقارب الثلاثينات من عمره، احتارت تيفاني وتساءلت ماذا يفعل هذا الغريب هنا؟ ثم نظرت الى والدها. الذي كان يبدو مهموماً.

«مَنِ هذه؟» سأله الرجل وهو يشير برأسه نحو تيفاني.

«انها ابنتي! تيفاني اقدم لك\السير نيقولاس داريل، وهو... هو صديق» قال والدها متلعثماً.

«لم اكن اعلم ان لديك اولاد» قال الرجل وهو يتأمل تيفاني بوقاحة.

«اما انا» اجابته تيفاني «فلم اكن اعلم بوجود شخص فظ باسم داريل».

ساد صمت ثقيل، ثم ابتسم الزائر وانحنى قليلاً امام تيفاني.

«انا خادمك المتواضع، آنستي!».

«ايمكنني معرفة اسباب مجيئك؟» سألته بجفاف.

«انها مسألة عمل محض شخصي بيني وبين السير فرنسيز».

«انا متأكدة انك انهيت عملك على افضل وجه، ولا اعتقد انه من الضروري ان يطول بقاؤك هنا اكثر...».

«تيفاني!» صرخ والدها غاضباً.

«لا بأس! ساعود مرة اخرى، مالبي... عندما تكون

وحدك، لقد تشرفت بمعرفة ابنتك» اضاف نيقولاس بسخرية.

«حقاً!».

«نعم، انا احب الصراحة. واسلوبك مباشر...».

«اما اسلوبك انت، فلا يعجبني ابداً» اجابته وابتعدت قليلاً لكي تفسح له المجال للخروج.

«فنظر اليها باستخفاف ثم ابتعد وهو يضحك.

«ماذا يفعل هذا الرجل هنا؟» سألت تيفاني والدها وهي تغلق الباب «هل لاحظت وقاحته وهو يتأملني؟ لماذا لم تتدخل؟».

«تيفاني، ارجوك، اهدأي» ثم نهض واخذ يروح ويجيء في الغرفة «لا تهتمي له، انه دائماً هكذا، انه رجل مهم جداً ويجب مجاملته...».

«حقاً؟ انه لا يشبه رجلاً نبيلاً، باستثناء ملابسه».

«لا تتكلمي عنه هكذا، انا لا اريد اغضابه. اعتقدت للحظات انه سيغضب من كلامك، ولحسن الحظ اخذ كلامك على محمل المزاح».

«ولكن ماذا يريد بالتحديد؟».

«يجب ان اعترف لك...» قال لها والدها وهو ينظر الى الارض «انني ادين له بمبلغ من المال، وبما انني لست قادرا على سداده، فافضل تحمله، ولقد طلبت منه الآن ان يصبر علي شهر او شهرين...».

«وكم هو المبلغ المتوجب عليك دفعه له؟» سألته وقد

www.elromancia.com

جف حلقها وبدأت ترتجف.

«اثنا عشرة الف ليرة تقريباً...» اجابها والدها بصوت خجول...

شحب وجه تيفاني ورمت نفسها على الكرسي وصرخت «اثنا عشرة الفاً! هذا مستحيل...».

«لست الوحيد الذي تتراكم عليه الديون، يا ابنتي!».

«ولكن الاخرون يملكون الوسائل التي تمكنهم من سداد ديونهم، وكيف ستعيد له هذا المبلغ؟ الا تعلم اننا لا نملك فلساً واحداً؟» سألته بحدة وفجأة شعرت بالشفقة على والدها، لقد شحب وجهه وهو يشبه الآن رجلاً يائساً يثير الشفقة، ولا يستطيع مواجهة الموقف، ويبدو لها ان هذا الموقف لا مخرج له. واذا سرت الشائعة في المدينة، فكل الدائنين سيسارعون ليطلبوا ما يستحق على السير فرنسيز، وبالتالي سيجرونه الى المحكمة...

انقبض قلب الفتاة، ماذا سيحصل لها؟ ايجب عليها ان تعود للعيش عند عمتها؟ ثم تنهدت بعمق، وهذه الفكرة لا يمكنها تحملها...

«انا حقاً آسف، يا ابنتي» قال لها والدها وهو يربت بيأس على كتفها. مع انه عادة لم يكن يهتم بانفعالاتها كثيراً. ولكن الحزن الكبير على وجهها اخافه قليلاً. لأن ابنته كانت معتادة على موقفها القوي. وعلى الحزم امام المصاعب...

«هل حدد السير نيقولاس لك مهلة محددة؟».

«ايه.. ليس بالتحديد...».

«اعتقد انه استغل حالة سكرك عندما ابتز منك هذا المبلغ!».

«لا تهتمي السير نيقولاس انه غش في اللعب، انه رجل شريف، ولا تكلمي احداً بهذا الموضوع، والا سيعتقد انني اثير الشكوك حوله. وانا لست قادراً على مناقلته! وعمري لا يسمح لي بمثل هذا، انه قادر على تقطيعي الف قطعة...».

«اذا تجرأ ودعا الى المبارزة رجلاً بسن والده، فانني ساتهمه امام الناس بانه لص ومخادع...» اجابته باحتقار.

«يجب ان لا يعلم احد بهذا الموضوع، ارجوك يا ابنتي».

«ولكن، ومهما كلف الامر، يجب علينا ان نجد وسيلة لسداد ديون السير داريل، وليس امامنا سوى حل واحد. ان نتوسل للعمة تابيتا لكي تقرضنا هذا المبلغ».

«انت لا تتكلمين جدياً. تيفاني! فاختي سيدة بلا قلب. وانا اتساءل كيف نجحت في اقناع المسكين شارلز فرنشام بالزواج منها. لم اتعرف على انسانة عديمة الاحساس مثلها».

«ما يدهشني الآن. انك عهدت لها بتربيتي عندما كنت طفلة صغيرة» قالت له تيفاني بسخرية.

«ولكن... لم يكن لدي خيار آخر».

«حقاً! اعتبر انه ليس لديك الآن ايضاً خيار آخر،

www.elromancia.com

ساحضر لك الورق والحبر لكي تكتب لهارسالة».

«ليس الامر طارئاً لهذه الدرجة. بامكاني الانتظار قليلاً».

«لا يجب ان نجد حلاً لهذه المشكلة، وباسرع وقت» ثم ناولته ادوات الكتابة.

«اختي العزيزة» قال بصوت عال وهو يكتب.

«اختي العزيزة جداً» صححت له تيفاني.

«انا اكره هذه الامرأة. ولا اريد ان اوجه لها كلمات محبة».

«بلى! يجب عليك ذلك، . انها فرصتك الوحيدة».

وبعد ساعة من النقاش، انتهت الرسالة، وطلب السير فرنسيز من اخته ان تسامحه على اخطاء الماضي، ووعدها بأنه سيغير طريقة حياته في المستقبل، وكتب اليها «ارجوك ساعديني على الاقل لكي اؤمن حياة كريمة لابنتي العزيزة تيفاني...».

دخلت تيفاني اخيراً الى غرفتها وهي تشعر بقلق كبير. وفجأة لفت نظرها ذلك الكتاب الذي قدمه لها ابن عمتها توم. ولم تكن قد فتحته طيلة هذه المدة رغم وعدها لتوم، لكنها كانت تحتفظ بهذا الكتاب دائماً الى جانبها وكأنه رمز للمحبة التي تكنها له، فتناولته وعادت الى الصالون، واخذت تتصفحه عله يسليها قليلاً، لكن بعد دقائق من القراءة اغلقته ووضعته جانباً، وبدا لها انها لا تستطيع التركيز على هذه السطور التي تتراقص امام عينيها.

وعادت افكارها من جديد الى السير داريل. واحست بان هذا الاخير يتمنى افلاس والدها وخسارته، وانه لن ينتظر طويلاً لتحصيل ديونه، حتى ولو اكر له السير فرنسيز ان اخته سترسل له المساعدة.

«يا الهي!» صرخت تيفاني فجأة ونهضت، «لقد نسيت سهرة هذا المساء... وليس امامي وقت طويل» ثم اسرعت الى غرفتها، وارتدت الثوب الاخير الذي ارسلته لها كيتي، وسرحت شعرها ورفعته بشكل جميل جداً، وتركت بعض الخصل تنزل على جبينها، وتوقفت قليلاً امام المرآة، وتساءلت من سيلاحظ فتاة بزي بسيط كهذا، وسط حفلة راقصة تعج بالانيقات؟ وعندما عادت الى الصالون تفاجأت بنظرات الاعجاب من والدها.

«انك جميلة، يا عزيزتي».

«شكراً لك، لكنني سخيفة جداً بهذا الثوب القديم!».

«كنت اود مرافقتك، لكنني لا احب رفقة السيدة فورست، مع ان ابنتيها لطيفتين والصغيرة فاتنة جداً، الا انني على موعد...».

«امام طاولة اللعب» قالت له باشمئزاز.

«لن اتأخر، لأنني يجب ان اظهر في المدينة والا سيقال عني بانني افلست ولا اجرؤ على مغادرة المنزل!» ثم طبع قبلة على خد ابنته.

كانت صالة الرقص مضيئة بانوار الشموع، وتغص بالراقصين الانيقين جداً.

«يا له من عال!» وتنهدت صوفي وقالت لتيفاني «اتعتقدين اننا سنجد لنا مقعداً هادئاً؟».

وجدت السيدة فوزست مكاناً للفتيات حيث جلسن يثرثرن ويتأملن الراقصين.

«اوه! تيفاني، اتمنى ان يدعوني احد للرقص» قالت اليزا وعيونها تشع بالحماس.

«انا اكيدة ان كل الشباب سيتسارعون نحوك، وانك لن تجدي لحظة من الراحة خلال هذه السهرة» اجابتها تيفاني وهي تضحك.

«انظري هناك! اترين هذين الشابين الذين دخلا الآن؟ اعتقد بانهما وحدهما».

«صه! لا تشيري باصبعك هكذا» اعترضت تيفاني.

«ولكن لماذا؟ انهما لا ينظران الينا، انا عرف احدهما، انه السير نيقولاس داريل!».

ارتعشت تيفاني والتفتت بدورها، ورأت ذلك الرجل الذي زار والدها. وكان يتأمل الراقصين ويتحدث مع رفيقه ويبدو انه سعيد جداً.

«وكيف عرفت انه السير داريل؟».

«عندما كنا في ذلك النبع، اشارت امرأة الى صديقاتها ولفظت اسمه. ويبدو انهن لا يستلطفنه... على كل حال، لا اهمية لرأيهن، فهو فاتن جداً! ما رأيك تيفاني؟ اذا دعاني للرقص. فانا... اعتقد انه سيغمى علي! انه شاب رائع...».

«نعم، انه شاب جميل» قالت تيفاني ببرودة «ولكن للأسف يبدو فظاً».

«انا لست من رأيك، واجده نبيلاً و... فاتناً».

«يا لك من ساذجة، اليزا» قالت لها تيفاني بسخرية.

وفجأة لاحظ السير داريل الفتيات، والتقت نظراته بنظرات تيفاني، ثم همس ببعض الكلمات بإذن صديقه وتقدم نحو ابنة السير فرنسيز.

«يا الهي!» همست اليزا «انه يتجه نحونا...».

انحنى نيقولاس امام تيفاني «مساء الخير، آنسة مالبي!».

«انت تعرفينه؟» سألتها ليزا بدهشة.

«اسكتي، ارجوك انا التقيت به مرة واحدة فقط» همست تيفاني واحست بالاحراج وهي بهذا الثوب القديم واحمر وجهها.

«مساء الخير، سير داريل!» اجابته بصوت ضعيف.

«اسمحي لي ان اقدم لك السيد فيليب ارمسترونغ» تأملت تيفاني وجه فيليب واستلطفته فوراً. وكان يبدو ابن عائلة عريقة.

«اتسمحين لي بهذه الرقصة؟» طلب منها السير داريل بلطف.

«لا شكراً، بامكانك اختيار فتاة اخرى تلفت نظرك اكثر» اجابته تيفاني بجفاف.

فبدت الخيبة على وجهه ثم التفت نحو اليزا.

«اتسمحين لي، آنسة؟».

«اوه، بكل سرور» قالت له اليزا بحماس. وناولته يدها.

ثم اختفيا بين الراقصين، وجلس فيليب على المقعد الذي كانت تشغله اليزا وابتسم لتيفاني.

«لقد سبق لي والتقيت مرة بالسير فرنسيز» قال لها فيليب محاولاً ان يبدأ بالحديث معها.

«يبدو ان هذا الشاب اللطيف هو لاعب حريف ايضاً» فكرت تيفاني بمرارة.

«اعتقد انك لعبت معه، ذات مرة، كن حذراً من هذه الاشياء!» وهزت رأسها بانزعاج.

«لا تخشي شيئاً! فوالدي لا يمنحني سوى جزءاً متواضعاً من المال، ولا خطر علي من خسارة كل ثروتي باللعب» اجابها مداعباً ثم التفت الى السيدة فورست واضاف «ان بناتك لطيفات وجميلات جداً سيدتي».

احمر وجه صوفي من الخجل. بينما كانت اليزا لا تزال ترقص مع داريل وهو يبتسم لها ويستمع الى ثرثرتها. وتساءلت تيفاني كيف ستكون ردة فعله عندما يعلم ان هذه الفاتنة التي يضمها بين ذراعيه هي ابنة بائع اجبان بسيط؟.

عندما توقفت الموسيقى اتجه الثنائي نحو المجموعة، فانحن فيليب بدوره امام اليزا ودعاها للرقص فوافقت وتأبطت ذراعه بينما انحنى داريل امام صوفي التي احمر وجهها وارتبكت.

«اتسمحين لي بهذه الرقصة؟».

«اوه... ان لا اعرف الرقص جيداً».

«لا يهم. فانا ساكون دليلك. وانا متأكد انك سترقصين جيداً» الح داريل ورافقها الى وسط الحلبة.

«يا للخسارة، انك لا ترغبين بالرقص» قالت لها السيدة فورست «انا سعيدة لأن ابنتي تتسليان مع السير داريل والسيد ارمسترونغ اللطيفين، وساكتب لزوجي غداً عن هذه السهرة الناجحة».

اغمضت تيفاني عينيها قليلاً وشعرت بانزعاج لأنها التفت بالسير داريل، واحست بانها مسؤولة ايضاً عن تحرشه بهاتين الفتاتين البريئتين...

وشعرت براحة كبيرة عندما حان موعد الرحيل، وكانت مضطرة طوال طريق العودة لسماح وتحمل تعليقات الفتاتين حول الشابين، وحماس والدتهما.

«هل قضيت سهرة لطيفة يا ابنتي العزيزة؟» سألها والدها عندما دخلت الى الصالون.

«لا!» اجابته بايجاز.

«هذه السهرات تكون عادة مملة... وانا لا اجدها مسلية جداً».

«اعتقد انك لعبت وخسرت!» قالت له بلهجة اللوم.

«للحقيقة، لم يحالفني الحظ. والجميع يتجاهلونني، اشعر بان السير داريل اشاع خبر افلاسي».

بأي حق يتمكن هذا الرجل من فعل شيء مماثل؟ ورغم انها لا تشجع والدها على نمط حياته هذا. الا انها تشعر الآن بحزن كبير، فعالم السير فرنسيز ينفيه، مع انه ضمن حياته وبثروته من اجل هوايته هذه، ولم يبق لديه شيء... والآن، اصدقاؤه في اللعب يتخلون عنه، ويرفضون اللعب مع رجل تكدست عليه الديون.

«انا آسفة، يا ابي، لكن يجب عليك ان تنتظر ذلك وكانت من الطبيعي ان ينتهي الوضع على هذا الشكل يوماً ما».

«انت محقة...» ثم اقترب من ابنته ووضع يده على كتفها.

«سامحيني، تيفاني انا لست بمستوى الوالد وواجباته، كما انني لم اكن قادراً على اسعاد والدتك. كانت امرأة رائعة، ولا استطيع ان افعل شيئاً الآن. تصبحين على خير، يا ابنتي!».

«تصبح على خير، يا ابي!».

في اليوم التالي، استوقفت السيدة باردي تيفاني.

«هل ستتناولين عشاءك هنا، هذا المساء؟» سألتها وهي تتأمل وجهها.

«لا، شكراً لك. ساكتفي بكوب شاي فقط».

«هل انت متأكدة؟ لقد اعددت لك عشاء باللحم المقدد وسلاطة الخضار، وهو مغذي جداً!».

«هذا لطف منك، سيدة باردي».

«لقد اعجبتني سرعتك في تدبير ايجار الفندق، واتمنى ان لا تكوني حاقدة علي لأنني المحت لهذا الموضوع في ذلك اليوم».

«لا ابداً».

«انا متأكدة ان ذلك الحادث لن يتكرر، واعلم بأنه يمكنني الوثوق بك، اليس كذلك؟ اشعر ان والدك اصبح قليل الحظ، باللعب طبعاً! ويبدو ان الثروة لا تبتسم له كما كان في الماضي...».

«لا يكون الحظ دائماً بنفس الجهة، لكن ليس لدى السير فرنسيز داع للقلق. الى اللقاء!» قالت لها تيفاني وابتعدت.

اذن سرت الاشاعة ووصلت الى اذني السيدة باردي، احست تيفاني بالغضب يجتاح كيانها وعندما عادت بعد الظهر الى الفندق، وجدت السيدة باردي تنتظرها في البهو.

«لديك ضيف» قالت لها بسرعة «هذا الرجل كان يرغب برؤية السير فرنسيز، ولكني شرحت له انه غير موجود الا انه الح على ضرورة مقابلتك...».

«ومن هو؟».

«الرجل الذي زار والدك نهار امس».

شحب وجه تيفاني فوراً ايسمح السير داريل لنفسه بأن يطالب والدها ويزعجه من جديد؟ ام انه يريد استغلال عدم تجربة وخبرة ابنته من اجل الوصول لغاياته... ستعلمه

بانها ليست مستعدة للخضوع لتعجرفه! ثم فتحت باب الصالون ووقفت على العتبة، فوجدت السير داريل منغمساً في القراءة في ذلك الكتاب التربوي الذي قدمه لها ابن عمتها توماس.

رفع داريل رأسه عندما دخلت تيفاني.

«اتتبعين نصائح هذا الكتاب حرفياً؟» سألها بابتسامة ومرح.

«انا شخصياً اجد كل هذا غباء كبير!».

«ان ما افعله لا يعنيك ابداً! انك رجل متطفل سير!» قالت له بحدة.

فوضع الكتاب جانباً ونظر اليه باستخفاف.

«النساء اللواتي يطبقن مبادىء هذا الكتاب يجب ان يكن يعشن حياة مملة! العفة حزينة جداً، الا تجدين ذلك؟ انا مقتنع ان بعض الترفيه يجعل الشخصية اكثر اثارة».

«حقاً!» سألته باحتقار وسخرية.

«من هو توماس فرنشام؟» سألها داريل.

«ابن عمتي! ولكن من كلمك عنه؟».

«اسمه مكتوب على آخر صفحة».

احست تيفاني بالحرج. فهي لم تكن تهتم بهذا الكتاب، ولم تفتحه اكثر من مرتين فقط.

«اسمعي!» امرها واخذ يقرأ السطور التي كتبها توماس لابنة خاله «الى تيفاني، على امل ان يكون هذا الكتاب سنداً لك، وان تبق ذكراي رفيقة لك».

ارتعشت تيفاني، وادركت الآن كم يحبها توماس. وكانت قد نسيت منذ مدة طويلة جداً. ذلك الحادث في العربة اثناء رحلتها الى لندن. واليوم احست بأن توماس كان يكن لها مشاعراً اكثر عمقاً مما كانت تعتقد، ثم نظرت الى نيقولاس داريل وقالت له.

«انا آسفة لأنك ازعجت نفسك بالمجيء، فوالدي خرج وسيتناول عشاؤه في المدينة، مع بعض الاصدقائه» وكانت بذلك تأمل ان تضع حداً لهذا النقاش الذي يربكها كثيراً.

«انا لست نادماً، صدقيني» اجابها نيقولاس بثقة.

«اين تنوين تناول عشاءك؟».

«هنا بالطبع» اجابته بدهشة.

«اقترح عليك رفقتي، وان اعرف مطعماً يقدم وجبات لذيذة، وهو قريب من هنا. ما رأيك؟ واؤكد لك ايضاً انه مكان محترم لن يؤثر على سمعتك ابداً».

فتحت تيفاني فمها لكي ترفض دعوته، ثم ترددت قليلاً لا بد ان لدى السير داريل فكرة خلفية، فوافقت على قضاء السهرة معه كي تكتشف مخططاته وابتسمت له.

«انا اشكر لك لطافتك، واقبل دعوتك بكل سرور».

كان جو المطعم هادئاً ومريحاً، واستقبلهما صاحبه بالترحيب، وقادهما الى طاولة في احدى الزوايا، وكان العشاء لذيذاً، واكلت تيفاني بشهية.

«اتريدين القليل من الخمر؟» سألها داريل عندما احضر الخادم الحلوى.

«لا شكراً، لست معتادة على الشرب! وانا احب الحفاظ على وعي... واريد الآن معرفة ما تريد قوله لي».

تأملها نيقولاس داريل قليلاً ثم اخذ يدير الكأس بيده.

«لقد دعوتك لتناول العشاء معي، بكل بساطة لكي اتمتع برفقتك، لا شيء اكثر من ذلك!».

«الم تدعوني من اجل مناقشة امر ديون والدي؟» سألته بسخرية.

«انك تسئين الظن بي، هذا الامر لا يعنيك انت. وانا لا اريد اغضابك...».

«لكنني اظن ان هذه المسألة تعنيني كما تعني والدي» اجابته بجفاف.

«هيا! فلنتكلم بامور اخرى. اخبريني اين تعرفت الى السيدة فورست وبناتها!».

«تعرفت عليهن في بات و كن يشعرن بالملل».

«انهن فاتنات حقاً. والصغيرة على وجه الخصوص! هل ثروتهن على مستوى جمالهن؟».

«لست ادري، ولكني اعتقد ان هذه العائلة مرتاحة مادياً، والسيد فورست تاجر اجبان في منطقة سورديش».

«حقاً! هذا مثير جداً» قال بسخرية.

«اكنت تظن انهن من طبقة النبلاء؟».

«للحقيقة، لم افكر بذلك ولكنه كان يبدو انه من الصعب ان والدتهما قد تلقت تربية ممتازة. ولكن الوالد قد يكون مختلفاً...» ثم اشرق وجهه وكأن فكرة مسلية طرأت

في رأسه.

«اذن... والد هذه الفاتنات بائع جبنة!».

تنهدت تيفاني، واعتقدت انها بما قالته للسير داريل، ستجعله لا يهتم بعد الآن بصديقتيها. لكنه بدا سعيداً بهذا الاكتشاف الغير متوقع. هل سيستغل هذه المعلومات لكي يضحك مع اصدقائه من آل فورست؟.

«اتعلمين انني تفاجأت كثيراً عندما علمت بوجودك؟» قال لها وهو يتأملها.

«ولماذا؟» سألته بدهشة.

«لأنني لم اسمع السير فرنسيز يتكلم ابداً عنك امام احد!».

«هذا لا يدهشني! فانا لا اتردد على الاماكن التي يتردد عليها والدي، وانا اكتفي بادارة منزله».

«ولكني اتمنى ان تكوني تخرجين دائماً، وان يكون لديك اصدقاء من مثل سنك تتسلين معهم».

«لا، لا تستنتج اشياء اعتبارية عن وجودي في تلك الحفلة الراقصة... واذا كنت ترغب بمعرفة المزيد عني، فانا ساخبرك بنفسي كي لا تستعلم عني من اصدقائك. انا ابنة السير فرنسيز الوحيدة، على الاقل لست ادري اذا كان لديه اولاد اخرين غير شرعيين!».

«لم اسمع بذلك ابداً» اكد لها السير داريل.

«كنت صغيرة جداً عندما توفيت والدتي. فارسلني

والـدي الى اختـه التي اشـرفت على تـربيتي حتى سن السادسة عشرة، وعدت للعيش مع والدي، والآن اصبح عمري عشرين عاماً».

«انا في الثلاثين من عمري، وتعيش اخواتي الثلاث في ايرلندا، واخي الاصغر موجود في مدرسة داخلية في شمال انكلترا. ويقال ان الايرلنديين عندما لا يحاربون ضد الانكليز، يتحاربون فيما بينهم. اما انا فلاعب محترف، وانا املك ثروة كبيرة».

«نعم، اعتقد ان الحظ دائماً الى جانبك، وهذا ليس حال الجميع» قالت بمرارة.

«هذا صحيح، ولكن كثيراً من اللاعبين يتصرفون بغرابة!».

«اتلمح بكلامك الى والدي؟».

«بالتأكيد!».

«من هذه الناحية انا متفقة معك. لقد تصرف بحياته بشكل غريب. والمشكلة تكمن في انه، وكما تعلم، لا يستطيع سداد ديونه!».

«هذا شأنه هو. ومع ذلك قولي له بانني لست مستعجلاً».

«ولكن... اذاً لماذا زرته يوم امس؟ هل نسيت انه رجل مسن وانك تقلقه بدون داع لذلك؟».

بدا الغضب على وجه السير داريل، لكنه تأملها قليلاً. وتمالك نفسه، وهو يشد بقبضة يده على كأسه.

«عزيزتي، آنسة مالبي، بامكاني ان ادمر السير فرنسيز بسهولة كما افعل بهذا الكوب... ولكنني لن افعل، وسانتظر الى ان يعيد الي المال الذي يتوجب عليه، بشرط ان لا يتأخر ايضاً...».

«ما هي المهلة التي تطلبها لاستعادة هذه الديون؟».

«كل شيء يتعلق بك انت آنسة مالبي».

فانتفضت، ولم تفهم ما يعنيه بكلامه هذا.

«ولكن نعم!» اضاف السير داريل «انا اعلم ان الاولاد ليسوا مسؤولين عن اخطاء والديهم. وانا آسف للوضع الذي تعيشينه بسبب تصرفات والدك. ولكي اريح ضميري، ساعطيه مهلة ستة اشهر... وهذا يسمح لك بالنجاح».

«النجاح بماذا؟» سألته بذهول.

«لكي تخرجي وتجدي لك زوجاً!» اجابها بابتسامة لطيفة.

دخلت تيفاني بهدوء الى المنزل، وكان والدها على غير عادته يبدو ينتظرها في الصالون.

«ولكن اين كنت؟» سألها بلهجة متسلطة.

«يا الهي! انها المرة الاولى التي تبدو فيها مهتماً بامري» اجابته بدهشة.

«لن يفيدك هذا الكلام، يا ابنتي! لقد اخبرتني صاحبة المنزل انك خرجت برفقة السير نيقولاس».

جلست تيفاني على الكنبة وتأملت والدها قليلاً. ثم

اجابت «نعم، ولقد تناولت العشاء معه».

«ماذا قال لك؟» سألها بقلق.

«الا يمكن لك ان تقلق قليلاً من اجلي انا؟ على كل حال، نيقولاس داريل بامكانه ان يمثل خطراً كبيراً علي... الا يؤنبك ضميرك كأب؟».

«من اي شيء يجب علي ان اقلق؟» سألها بدهشة «ان لست بخطر. لقد سبق لي والتقيت السير داريل برفقة نساء كثيرات، واؤكد لك ان النساء اللواتي يحب السير داريل ان يبق محاطاً بهن، لا يوجد اي شيء مشترك بينك وبينهن، فهو يحب الانيقات الثريات، ويتسلى معهن دون ان يفكر بالنتائج. وانا لا اعتقد انك من هذا النوع، ولا تتصوري انه سيرمي بشباكه حولك، فانت لا تعجبينه كفاية! والآن اخبريني ماذا قال لك، انا متأكد انه غضب عندما لم يجدني هنا».

«للحقيقة، لا اعتقد ان غيابك ازعجه، وانا من كان يرغب برؤيته لا انت» قالت له بتحد كبير.

«ولماذا؟» نهض واقترب منها.

«لست ادري، اعتقدت انه سيوضح لي هذا اثناء تناول العشاء، ولكن وللأسف دار كل الحديث حول آل فورست».

«ولكن اخيراً، يجب ان يكون حدثك عن الديون...».

«نعم، ولكن اطمئن، وافق السير داريل على منحك

مهلة ستة اشهر، ولكنه اكد بأن صبره لن يكون ابدياً» انفرجت اسارير السير فرنسيز.

«لقد سبق وقلت لك انه رجل شريف، وانه جدير بالثقة!».

«لقد حصلت على هذه المدة بفضلي انا» قالت له بجفاف.

«بفضلك انت؟ اوضحي كلامك!».

«اراد السير داريل ان يترك لك بعض الوقت، فقط من اجلي انا، وكان يجهل حتى ذلك اليوم بوجودي، وبدا له انه من غير العادل ان اتلقى انا نتيجة جنونك، ففضل الانتظار ريثما تتمكن من تأمين مستقبلي قبل ان يعود للمطالبة بحقه».

«هذه المهلة كافية لايجاد حل، وانت ستعودين للعيش مع عمتك تابيتا».

«ماذا؟» وانتفضت مذعورة «بعد ان طردتني من منزلها منذ اربعة سنوات! وهي لن ترحب بي اليوم».

«وماذا افعل بك؟».

فشحب وجهها، ثم ابتسمت واجابته.

«صديقك نيقولاس اقترح علي ان افكر بالزواج...» ضحك السير فرنسيز بشكل هستيري.

«هذا لا يدهشني ابداً! انه دائماً يحب المزاح...».

«انا لا اراه لاعب ممازح، انه اسوأ اللاعبين، هذا الرجل خال من الاحاسيس البشرية، وهو وغد كبير» قالت

لابيها وعيونها تلمع بالغضب.

«كيف تقولين ذلك عنه، وقد امهلني ستة اشهر؟ انها مهلة كافية لكي اربح هذه الاثنتي عشرة الف ليرة في اللعب» ثم اخذ يصفر فرحاً واختفى في الممر. فدخلت الفتاة الى غرفتها، وانقبض قلبها، وسرحت شعرها طويلاً، ثم استلقت على السرير ولم تنم الا قبل الفجر بقليل.

وفي الصباح خرجت من غرفتها، واخبرت والدها انها ذاهبة الى اباي لحضور الاحتفال الصباحي. وفي الطريق التقت بصوفي فورست.

«انا سعيدة برؤيتك، صوفي! ولكن اين والدتك واليزا؟ انا لم اركم منذ مدة طويلة».

«امي في المنزل، وهي تعاني من صداع قوي» اجابتها صوفي بسرعة.

«واختك؟».

- ٣ -

احمر وجه صوفي، وترددت قليلاً «بقيت مع والدتي...».

احست تيفاني انّ صوفي تحاول اخفاء شيء ما عنها. وكانت تعلم بان السيدة فورست لا تسمح عادة لصوفي بالخروج وحدها بدون رقيب عليها. وذهابها وحدها الى الاحتفال الديني شيء غريب فعلاً.

«من المؤسف ان لا يتمتعا بالتنزه في هذا الصباح المشرق، اتعتقدين انه يمكن لي زيارتهما؟» سألت تيفاني بابتسام.

«ارجوك تيفاني، هذا مستحيل! فامي تريد انّ ترتاح هذا اليوم».

www.elromancia.com

«واليزا؟».

«اليزا... كانت نائمة عندما خرجت» اجابتها صوفي بتردد.

سكتت تيفاني، لكنها لم تطمئن يحدث شيء ما في منزل آل فورست، بدون شك مع اليزا ولكن ماذا يمكنها ان تفعل، وصوفي ترفض ان تكلمها عن مخاوفها، وقررت تيفاني ان تكلم اليزا في اقرب فرصة، علها تفتح قلبها... ثم ودعت صديقتها واتجهت نحو المكتبة، وبعد ان استعارت بعض الكتب من المكتبة، وقفت تتأمل واجهة احد المحلات، وتتساءل متى سيمكنها ان ترتدي ثوباً جديد غير اثواب كيتي المستعملة التي لا يعجبها ذوقها ابداً. وفجأة سمعت صوتاً خلفها.

«آنسة مالبي!».

فالتفتت الى الخلف ورأت السيد فيليب ارمسترونغ يتقدم نحوها.

«انا آسفة سير، لم انتبه لك، كنت غارقة في افكاري».

«ترددت قليلاً كي لا اقطع حبل افكارك» اجابها بابتسامة عريضة.

«خرجت لتوي من المكتبة».

«ماذا اخترت؟» والقى نظرة على الكتب التي تحملها. تفاجأت تيفاني بثقافة فيليب واطلاعه الواسع على اهم مؤلفات العصر.

«كنت مريضاً لفترة طويلة في طفولتي» شرح لها فيليب

«وخلال فترة النقاهة، قضيت ساعات طويلة في قراءة الكتب الموجودة في مكتبة العائلة. وقرأت سراً عدة كتب لم يكن يجب ان اقرأها في ذلك السن المبكر!».

«وهل انت الابن الوحيد لوالديك؟».

«للأسف نعم، وفي الماضي، كان والدي يخشى ان يفقد وريثه الوحيد. اما الآن فهو يخاف ان يفقد ثروته» اضاف بسخرية.

«ووالدتك؟».

«لقد توفيت منذ مدة طويلة، كانت فرنسية الاصل، تعرف عليها والدي في احدى سفراته، وكانت تحبه كثيراً لأنها وافقت على العيش معه» وسار بضعة خطوات برفقتها.

«حقاً؟».

«ابي ليس بالرجل السهل. انه يبسط على محيطه كله دون ان يسمح باقل نقد».

«تخيلت تيفاني طفولة فيليب ووحدته، بين اب متسلط وام خاضعة لسلطة ذلك الوالد.

«لمه سبق لك ان زرت فرنسا؟ لا بد ان لديك اقارب هناك».

«لا، لم اذهب الى فرنسا من قبل. ولقد فقدنا كل اتصال بيننا وبين عائلة والدتي، وافضل ان اسافر الى ايطاليا برفقة داريل، تصوري انا لا اشعر بالملل ابداً معه».

«اعتقد انه من الافضل لك ان تختار صديقاً آخر افضل منه!» توقف فيليب وتأملها قليلاً بدهشة.

«يبدو انك لست معجبة بنيقولاس! اعتقد ان اسلوبه في الكلام صدمك قليلاً».

«تقريباً» اجابته بايجاز، ولم تكن ترغب بان تشرح لفيليب سبب نفورها من السير داريل.

«لا تأخذي موقفاً منه، انه رجل فاتن، وصاحب قلب طيب».

«وتلك الحادثة مع الشاب سويدام؟ الم يجرحه داريل اثناء مبارزة بينهما؟ لا اظن انه يمكن لصديقك ان يكون متسامحاً ونبيلاً!» قالت له تيفاني بحدة.

«هيا تيفاني، لم اكن ادري انك على علم بتلك الحادثة. ولكن صدقيني ذلك الغبي سويدام هو الذي استفز داريل، وكنت شاهداً على ذلك. واؤكد لك ان نيقولاس تألم كثيراً عندما تغلب على منافسه، والحمد لله ان سويدام شفي تماماً من جروحه...» وكانا قد وصلا الى منزل السيدة باردي.

«سيد ارمسترونغ، انا آسفة لأنك غير قادر على رؤية عيوب صديقك داريل بكل موضوعية. ولكني اعتبر ان اواصر صداقتكما التي تجمع بينكما تعمي بصيرتك، على كل حال احذر منه».

انحنى فيليب قليلاً، ولم يكن مقتنعاً بكلامها.

«حسناً، سانتبه منه! الى اللقاء آنسة مالبي».

عندما دخلت تيفاني وجدت الدها جالساً يقشر حبة ليمون.

«ها انت اخيراً، يا ابنتي! اتريدين قطعة من الليمون؟».

جلست تيفاني قرب الموقد، وكان الهواء البارد قد ورد خديها، ولكن القلق كان بادياً على وجهها.

«لقد فكرت كثيراً هذا الصباح» قال لها والدها بعد طول تردد.

«بأي موضوع، يا ابي؟».

«بموضوعك انت، طبعاً...» ثم تردد قليلاً واضاف «هل... هل سبق لك والتقيت بشبان اعجبت بهم؟ باختصار هل تقابلين شاباً تهتمين به بشكل خاص؟».

«ما هذا السؤال الغريب!» سألته تيفاني بدهشة.

«للحقيقة، اعتقد ان اقتراح داريل كان جيداً، وانا مقتنع ان الزواج سينقذك من هذا الوضع المحرج».

«لكني لست من هذا الرأي» اجابته بجفاف.

«لماذا انت عنيدة هكذا؟ ما الذي لا يعجبك في الزواج؟ وانا اعرف ان كل الفتيات يحلمن بالارتباط برجل...».

«الا ان هذا الارتباط لا يثيرني في هذا الوقت. ولكن من سيقبل بزوجة بدون سحر وبدون مال؟» اجابته بمرارة فضحك والدها ضحكة اخترقت قلب الفتاة وكأنها سكين حادة.

«يبدو انك لا تلفتين نظر الرجال! ولكن لا بد من وجود احدهم، ويكون سعيداً بالزواج من ابنة احد النبلاء، لا تنسي هذا الامر!».

«اتتخيل انني زوجة لرجل عجوز، ومريض لا يريد سوى ان اكون ممرضة وخادمة لديه؟ ام زوجة لارمل يائس ووالد لعشرة اطفال؟».

«قد يكون هذا النموذج هو الذي سيقبل الزواج منك بكل سرور! وسيكون لديك منزل مريح، وانا...».

«وانت لن تحمل همي! هذه فرصة جيدة للتخلص مني» اجابته تيفاني وتلألأت الدموع في عيونها.

- ٤ -

ادار السير فرنسيز وجهه كي لا يواجه نظراتها مباشرة.

«يجب ان اعترف انني متمسك بك، ولكنك تمثلين عبئاً علي» انتفضت تيفاني وجرحها كلام والدها.

«لقد مضت اربعة اعوام وانا اهتم بمنزلك واعد الطعام، وانظم فواتيرك كي اجنبك ملاحقة الدائنين، واهتم بك عندما تكون مريضاً، واحل مكان خادمك الذي لا يفعل شيئاً...».

«انا ممتن لك، واعترف بذلك، لكنني متأكد انك تحبين الخروج الى العالم وتفضلين بعض الترفيه».

«للحقيقة هذا لا يشغل بالي كثيراً».

«ولما لا؟ الم تشعري ببعض الميل الى احد الرجال؟».

www.elromancia.com

«انا احب توم فرنشام كثيراً. ولكني اشعر بانه صديق وليس اكثر من ذلك».

«هذا افضل. فانا اكره تعابير وجهه الحازم، وميله للوم! من ايضاً؟».

فتذكرت فيليب ارمسترونغ الذي يسيطر عليه والده.

«هناك شاب آخر... ولكني بالكاد اعرفه، وهو لن يتزوجني بالتأكيد، انه مجرد صديق ايضاً».

«ماذا تريدين اكثر من ذلك؟ الرجل يناسبك جداً، انا متأكد من ذلك».

«لا، لا تلح علي اكثر، ارجوك...».

تنهد السير فرنسيز وادرك ان ابنته عنيدة ولن تستمع للعقل.

«لست ادري ماذا سيحصل لك، وانا اغسل يدي من كل هذا!». قال لها غاضباً ثم تركها وحدها.

لم تستطع تيفاني ان تجد النوم هذه الليلة، وحرارة الغرفة بدت لها مخنقة، والاحداث التي دارت في الايام الاخيرة تعود الى ذاكرتها وتحتل كل تفكيرها، ماذا يخبىء لها المستقبل؟ واحست بالقلق لفكرة ان تجد نفسها تعود من جديد الى منزل عمتها تابيتا. وهذا سيكون الحل الوحيد اذا لم ينجح والدها في سداد ديون السير نيقولاس داريل، وسيكون مضطراً لبيع المنزل.

وفجأة سمعت حركة تحت نافذة غرفتها، وسمعت خطوات رجل حذرة... ثم عاد الصمت من جديد،

فاحست تيفاني بالحيرة، ونهضت ووضعت الشال على كتفيها، واقتربت من النافذة المطلة على الشارع، وبنفس اللحظة التي وصلت بها الى النافذة قفز شاب بخفة، ثم تراجع بسرعة عندما رأى تيفاني تقف في الضوء الخفيف.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته تيفاني بغضب يمتزج بالخوف.

«ولكني لم اكن اعلم انك مستيقظة!» و كان من لهجة صوته يبدو انه صغير ولم يصل بعد الى سن الرجولة.

«اذن كنت تنوي سرقة المنزل؟».

«كانت النافذة مفتوحة...».

«يا له من سبب غريب! على كل حال، لم تكن لتصيب شيئاً. لا يوجد ما يستحق السرقة هنا، ولا اقل سلينغ...».

ازداد ارتباك اللص عندما لاحظ شجاعة تيفاني.

«انا لست قادرة على مقاومتك، ولكنني اذا صرخت، سيستيقظ الجميع ويهبون لمساعدتي!».

وبنفس الوقت سمعا ضجة في الشارع، وارتعشت تيفاني عندما سمعت غناء والدها، وفجأة سمعت اصواتاً اخرى.

«سير فرنسيز، انهض» امره داريل انتما ساعداني سيد مالبي، اعطني مفتاحك».

تابع السير فرنسيز غناءه، وظل جالساً على درجات المدخل، فبحث داريل في جيوبه وتناول المفتاح.

«اوه! هيا مالبي، انهض!».

www.elromancia.com

«يجب ان انزل وافتح له الباب، والا ستستيقظ صاحبة المنزل» قالت تيفاني للص.

«آه، لا انا وانت سنبقى هنا!».

«ايها الاحمق، لن يهتم احد بك، ارحل بسرعة».

«لا استطيع».

«اذن ابقى هنا» ثم نزلت، وما ان فتحت باب المدخل حتى وقع والدها عليها، فاسرع السير داريل وابعد والدها عنها.

«الافضل ان ننقله الى غرفته لكي ينام» قال لها داريل.

«لن نتمكن من حمله».

فخرج داريل ونادى على الرجلين فدخلا وحملوا جميعهم السير فرنسيز الى غرفته، وفجأة سمعوا حركة في غرفة تيفاني المجاورة.

«يا الهي» صرخت «اللص!».

«عن ماذا تتكلمين؟» سألها داريل بذهول.

«لقد دخل لص منذ قليل الى غرفتي... وقد يكون هرب الآن، لأنه خاف عندما سمع خطواتكم».

«اتقصدين انه قد يكون لا يزال هنا!».

«هذا ممكن».

«يجب ان نوقفه فوراً» ودخل داريل الغرفة المجاورة، ثم عاد بعد لحظات برفقة اللص، وكان شاباً في السادسة عشرة من عمره والخوف بادياً على وجهه.

«ماذا سرقت؟» سأله داريل وهو يهزه بعنف.

«لا شيء» قالت تيفاني «فنحن لا نملك شيئاً».

«هل هددك؟» سألها داريل وهو ينظر الى اللص وعيونه تقدح شرراً.

«لا، لقد كان خوفه يعادل خوفي».

«ايها الشاب، اتعجبك الاقامة في السجن؟».

«لا تسلمه الى العدالة» اعترضت تيفاني «فهو لم يؤذ احد...».

«هذا فقط لأنه حالفك الحظ وكنت مستيقظة».

«لم اكن انوي ايذاء هذه الأنسة، اقسم لك» قال اللص وهو يتوسل لتيفاني. وعندما التفت داريل نحو تيفاني. استغل اللص الفرصة وركض على السلم واختفى.

«ان اختفاء هذا الرجل جنبنا البت بأمره» قال لها داريل واخذ يتأمل جسدها النحيف، وكانت ترتدي قميص نوم ابيض، وكان يوجد شيء من اللا واقعية في هذا المشهد على ضوء الشموع، وكان شالها قد انزلق عن كتفيها، وبان كتفاها وعنقها الناعم. وكانت حافية القدمين يزيدان من براءة الفتاة، فاقترب داريل منها، ولم يعد بامكانه المقاومة اكثر، وداعب خصلات شعرها.

«يا للأسف، انا مجبر على الرحيل!» وتنهدت بمرارة.

فابتعدت الفتاة عنه وغطت صدرها بيديها وكأن خطراً يتهددها.

«ما بك تيفاني؟ اتعتقدين انني قادر على الحاق الاذى بك؟».

www.elromancia.com

«هذا ممكن، لكنك لن تجرؤ بوجود والدي!».

«لقد نسيت السير فرنسيز، ولكن لا تظني انني اسعى لاغرائك، واي رجل آخر كان بامكانه ان يستغل فرصة رائعة كهذه» ثم اقترب منها اكثر، وطبع قبلة على جبينها، وامسك كتفيها وتأملها قليلاً.

«اتمنى لك ليلة هادئة، ولا تتأخري كثيراً في اختيار زوج لك!».

في اليومين التاليين. لم تتمكن تيفاني من رؤية آل فورست، اما والدها فبعد تلك الليلة وعدها انه لن يشرب كثيراً وسينتبه لتصرفاته اكثر. . . وكتب رسالة اخرى لشقيقته تابيتا.

«هكذا لن تتمكن تابيتا من الادعاء بانها لم تستلم رسالتي» وبعد تردد، قررت تيفاني ان تكتب لتوماس فرنشام، وان تشرح له مدى الموقف الصعب الذي تعيشه.

«وارجوك ان تتوسط لدى والدتك لكي ترسل لنا المساعدة المطلوبة» وكانت تيفاني تكره فكرة استغلال محبة توم لها.

ولكن ليس لديها خيار آخر. وفي اليوم التالي ذهبت لزيارة السيدة فورست. وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت السير داريل يزورهم ايضاً. واحست بالغضب الشديد. كيف يمكن لداريل ان يكون بهذا الخبث والنفاق؟ يدعي بأنه يحترم آل فورست بينما هدفه الوحيد من زيارتهم التسلية والاستهزاء بهم.

ولكن اذا كان دافعه الوحيد لقاء اليزا مثلاً؟. . . وكانت

صغيرة تبدو مشرقة، وتجلس مقابل الزائر. فندمت تيفاني كثيراً لأنها جاءت. ماذا تفعل هي في هذا الوضع المحرج؟ اما داريل فكان بكامل اناقته وثقته بنفسه.

«هل ارتاحت اعصابك بعد حادث ليلة امس؟» سألها بكل جرأة.

«نعم، شكراً لك» اجابته واحمر وجهها.

«عن ماذا تتكلمان؟ ارجوكما اخبراني» قالت اليزا بفضول.

«تصوري» قال داريل «الآنسة مالبي، واجهت ليلة امس لصاً دخل الى غرفتها بكل شجاعة. وللأسف تمكن من الهرب».

«اوه، تيفاني لا بد انك خفت كثيراً. . .» قالت لها اليزا باعجاب.

«لا، لقد كان اللص شاباً صغيراً، وكان خائفاً اكثر مني. ولكن السيد داريل يريد ان يجعل مني بطلة».

«تيفاني، اتعلمين ان السيد ارمسترونغ والسير داريل ينظمان سباقاً صباح الغد؟».

«اي نوع من السباقات؟».

«سباق على ظهر الخيل. لكي نرى من هنا الاسرع، سننطلق من فوبورغ الى كينشام، ونعود الى نقطة الانطلاق» شرح لها داريل «اتمنى ان تحضرن هذا السباق».

«بالتأكيد» قالت السيدة فورست.

«على من ستراهنين، آنسة تيفاني» سألها داريل.

«ليس لدي المال لاخسره، وشخصياً هذا النوع من السباقات لا يستهويني».

«وانت اليزا؟».

«لست ادري. . . سير» اجابته وقد احمر وجهها.

- ٥ -

ولاحظت تيفاني نظرات داريل واليزا. . . وبعد قليل استأذن داريل فرافقته اليزا وصوفي حتى الباب، وبدهشة كبيرة رأت تيفاني السير داريل يدس ورقة في يد اليزا التي اخفتها بسرعة في كم ثوبها. كيف يجرؤان على تبادل الرسائل في حضرة السيدة فورست.

وبعد دقائق، استأذنت تيفاني وخرجت. ومن بعيد لاحظت السير داريل يسير باتجاه نهر آيفون. فلحقت به بسرعة.

«سير نيقولاس، انتظرني».

«اوه، آنسة مالبي!» وبدا متفاجأً برؤيتها «لو كنت اعلم بانك سترحلين بسرعة، لكنت انتظرتك!».

«اريد ان اكلمك قليلاً».

www.elromancia.com

«حسناً» ثم تردد قليلاً ومد ذراعه نحوها. فقبلت وتأبطت ذراعه وسارا معاً.

«اذن آنسة مالبي؟ اتمنى ان لا تكلميني من جديد عن والدك! وانت تعلمين انني لا اريد اقحامك بهذه المسألة».

«لا، ابداً انني اريد ان اكلمك بموضوع اليزا».

«حقاً!» وتوقف عن السير وتأملها بدهشة.

«لقد رأيتك تدس رسالة في يدها، وانا متأكدة انكما تلتقيان سراً. ولكن يجب عليك ان تتوقف عن ذلك، وفوراً» ظل داريل يتأملها، ولم يجبها.

«ولكن، اخيراً قل شيئاً» قالت له غاضبة.

«لست مضطراً للدفاع عن نفسي امامك» اجابها بجفاف.

«ولكن. انك تعلم بأنه من السهل تدمير سمعة فتاة صغيرة، فهي ليس لديها اخ يسهر عليها، ووالدها لا يملك نفوذاً يجنبه الفضائح، وهي لا تزال صغيرة ومعتوهة...».

«الا تعتقدين انك تبالغين قليلاً؟» وضحك بسخرية «اؤكد لك انها قادرة على التصرف بشكل جيد...».

«وانت، الن تذهب بعيداً معها؟ يكفي ان تلاحظ انها تستجيب بسرعة معك».

«ان خيالك واسع جداً، آنسة! واتمنى ان لا تكلمي السيدة فورست بهذا الموضوع».

«لا... لا...» قالت له بتردد.

«انا انصحك بالا تفعلي» قال لها مهدداً «انك على خطأ...».

«ولكن لا اريدك ان تتلاعب باليزا الفتاة البريئة».

«اليزا، دائماً اليزا! الا يهمك من كل هذه الحياة سوى والدك واليزا؟» سألها وقد بدأ يفقد صبره.

تمنت تيفاني لو تصفعه على وجهه بكل قوتها...

«لماذا لا تكلميني عنك؟ ماذا تحبين من هذه الحياة، ما هي هواياتك ومشاريعك؟».

«احب الصدق، والشرف، واكره النفاق والخداع».

«اسمحي لي ان اقول لك بانك تتجاوزين كل الحدود. وانت مدعية صغيرة» قال لها وقد اغضبه كلامها.

«كيف... كيف تجرؤ على اهانتي».

«وانت كل ما يهمك ان تتهميني، الم تفكري يوماً بأن عفتك وفضيلتك تخفي بعض عيوبك ايضاً؟».

«اتنوي الآن ان تصف عيوبي؟» سألته بصوت مرتجف.

«ولما لا، فانت لا توفرين فرصة لوصف عيوبي، وتدعين انني اهدد الرجال المسنين واتعدى على الفتيات البريئات، وانني العب، وهذا الاسوأ في نظرك، وانني اكسب دائماً! وانا بنظرك لا اشبه ابداً رجلاً نبيلاً».

«ابداً، وانا احتقرك!».

«الاحظ ذلك، وانصحك بالعودة الى منزلك. والانغماس بقراءة الكتاب الذي قدمه لك قريبك... آنسة فضيلة!» اجابها بسخرية.

«انا لا يهمني رأيك بي، سير واذا لم تتوقف عن مخادعة اليزا، فانا ساخبر والدتها!».

«اعتقد انها ستكون سعيدة جداً».

فكرت تيفاني ان داريل على حق، والسيدة فورست ستكون سعيدة باعجاب داريل بابنتها...

«اليست اليزا سوى لعبة بين يديك؟».

«ولكنني احبها كثيراً، الى اللقاء آنسة مالبي» ثم انحنى قليلاً وابتعد.

كان جمهور كبير يحتشد امام نقطة الانطلاق في اليوم التالي. وكان السيد فرنسيز سعيد برهانه. وتيفاني تقف بقرب عائلة فورست، وعندما رأت فيليب اقتربت منه وسألته «ما هي فرص فوزك، سيد ارمسترونغ؟».

«اوه، نيقولاس لديه خبرة طويلة، انه فارس ممتاز، واتمنى ان يكون الحظ حليفي اليوم».

«وهل فرسك سريع؟ انا لا احب ان اراهن على حيوان خاسر!» سألته اليزا التي اقتربت منه.

«ثقي بي، اليزا» اجابها فيليب مبتسماً.

«هيا ايها الرجال!» صرخة رجل، وابتعدت الحشود عن نقطة الانطلاق، ثم دوت رصاصة الاشارة وانطلق داريل وارمسترونغ وسط تشجيع وصراخ وتصفيق المحتشدين، وبسرعة اختفيا خلف الغبار، وظل الجميع ينتظرون ويثرثرون، وبعد قليل، ارتفع الصراخ يعلن وصول احد المتسابقين، فاسرع المفرجون الى الامام.

«هيا داريل» صرخ السيد فرنسيز «يجب ان تفوز على ارمسترونغ».

واقتربت وقع حوافر جواد مسرع احدث ارتجاجاً في الارض.

«انه داريل، لقد فاز داريل» صرخ الجميع.

«برافو!» صرخ والد تيفاني بحماس كبير. «كان يجب ان اراهن بمبلغ كبير، ما رأيك بهدية، يا ابنتي لكي نحتفل بالحدث؟» وفجأة تساءل الجمهور.

«ولكن اين اصبح ارمسترونغ؟ كان يجب ان يصل!».

«لا يزال متخلفاً عني...» قال داريل وهو ينزل عن جواده، وساد صمت ثقيل والكل ينظر الى الافق ويصغي جيداً. ولكن الطريق ظلت خالية... فرحى داريل بشتيمة ثم ركب جواده وسلك طريق السباق وهو بحالة توتر كبير. وبعد قليل، ظهر الفارسان من جديد، وكان وجه ارمسترونغ مليئاً بالغبار، وشعره منفوش، ويبدو انه يبذل جهداً كبيراً للبقاء على صهوة جواده.

«ماذا حصل؟» سأله السير فرنسيز بقلق.

«اوه، لا شيء! ولكن حصاني رماني في حفرة كبيرة».

ساعده داريل على النزول الى الارض، واقتربت تيفاني من داريل وواجهته بنبرة حادة.

«كان بامكانك ان تتسبب بمقتل فيليب!».

«وكيف ذلك؟».

«لأنك صاحب فكرة السباق هذه!».

«ولكن لم اتوقع ان يسقط فيليب بهذا الشكل!».

«انك كنت تتسلى بكل بساطة بتعريض حياة صديقك للخطر» قالت له وهي تتهمه بعنف «كنت تعلم بانه اقل خبرة منك، وكنت واثقاً من فوزك. وهكذا عرضته لمخاطر اكيدة، انا احملك مسؤولية هذا الحادث!».

حاول نيقولاس الاعتراض لكنه غيّر رأيه، ورفع يده بانزعاج، وكان واثق عن عدم قدرته على اقناعها، ثم وضع يده على كتفها.

«الغضب يعميك! وانا افهم ردة فعلك، ولكن صدقيني انا اول شخص يخاف على ارمسترونغ».

«السيد ارمسترونغ اخبرني انه يحبك كثيراً» قالت له باحتقار، وابعدت يده عنها «ودافع عن بالنسبة لموضوع تلك المبارزة مع سويدام المسكين! ووالدي افلس بسببك، يا الهي سير داريل، كم انت فظيع! اتساءل اذا كنت تعيش بسلام مع ضميرك» وكان الغضب قد ورد خديها. ولمعت عيونها الزرقاء...

- ٦ -

«نعم، آنسة مالبي! وانا آسف لأنك اصبت بخيبة اخرى» قال لها داريل ثم ابتعد واختفى بين الحشود.

«للحقيقة كان خوف ارمسترونغ اكبر من المه» قال لها والدها في اليوم التالي، ولقد اخبرني داريل مساء امس ان الطبيب طمأنه وقال بان فيليب سيشفى بيومين».

«انا سعيدة لسماع ذلك. واعتقد ان الحظ لعب لصالحه».

«نعم، ولكن ما اسم ابنة فورست الصغرى؟ ليزا؟».

«اليزا!» اجابته تيفاني فاجأها اهتمام والدها بصديقتها.

«انها فتاة ساحرة ولامعة! ولكن للأسف والدها مجرد بائع اجبان بسيط. وهذا لن يكون لصالحها».

شربت تيفاني جرعة من كوب الشاي وتأملت والدها بدهشة.

www.elromancia.com

«انك تلمح الى زواج بدون شك!».

«كثيراً ما يتزوج رجال نبلاء من فتيات من عائلات متواضعة ولكن بهذه الحالة. هذا صعب جداً».

«ماذا تقصد، يا ابي؟».

«تصوري عندما يعلم الناس ان والد هذه الفتاة الفاتنة هو بائع اجبان! هذا غير مقبول...».

«انا اجد ان موقفك قاس جداً».

«هيا، تيفاني انت غير منطقية. بامكان الفتاة ان تعيش في وسط ارق من وسطها، لكن يجب ان تعلم ان وضاعة اهلها سيجلب لها متاعب كثيرة».

«ولكنني ارى ان تجار محترمين افضل بكثير من بعض النبلاء...» قالت بازدراء.

«هذا غير مهم، على كل حال!» اجابها والدها بحدة ثم نهض، ورمى بكرسيه جانباً وخرج.

اقترب موسم المياه المعدنية الحارة من الانتهاء، وبدأت الحركة تخف في المدينة. وودعت عائلة فورست تيفاني وداعاً حاراً وتواعدوا على المراسلة. واصرت صوفي واليزا على تيفاني ان تزورهما في شور ديتش، وبعد رحيلهم احست تيفاني ببعض الملل. وبدأ والدها يشير الى ضرورة عودتهما الى لندن. ومر اسبوع رتيب، وفي صباح احد الايام، خرجت تيفاني لتتنزه قليلاً في الاسواق، وكانت تقف امام واجهات المحلات وتتأمل الملابس الجميلة الزاهية الالوان، واحست بالخيبة لأنها لا تستطيع شراء ثوب جديد. وعادت بخطى ثقيلة الى فندق السيدة باردي،

وتوقفت بذهول عندما رأت السير نيقولاس يقف على درج المدخل. فرفع قبعته وانحنى قليلاً امام تيفاني.

«صباح الخير آنسة مالبي! لقد علمت انك ستغادرين المدينة، فسمحت لنفسي بانتظارك، لكي اقول لك وداعاً».

«هذا لطف منك... لست ادري... لست ادري اذا كان والدي بالداخل ام لا!» اجابته متلعثمة.

«لا تقلقي» وابتسم لها «ساراه غداً، اما الآن، فلقد جئت لرؤيتك انت!».

ثم تأمل ثوب تيفاني طويلاً، فاحمر وجه الفتاة، واحست بانه يلومها على هذه الملابس، ثم تنهدت وتحسرت لأنها لم تستطع شراء ملابس انيقة... لماذا كيتي صاحبة ذوق سيء في اختيار الملابس؟.

«ايمكنني الدخول؟» سألها داريل.

«ارجوك، تفضل» اجابته وادهشها توقفه.

ولم تكن قد نسيت النقاش الذي حصل بينهما عند نهاية السباق. وكانا قد افترقا بعد ان تبادلا كلمات جارحة. ولم تكن تتصور ان داريل سيفكر برؤيتها من جديد... فادخلته الى الصالون ودعته للجلوس، ثم جلست قرب الموقد بانتظار ان يبدأ داريل بالحديث.

«آنسة مالبي، انا لا اريد ان نفترق ونحن متخاصمين، وانت تعتبرينني كعدو».

«هذا لا يهم! وانا سعيدة لأن آل فورست رحلوا وانه لم يعد هناك خوف على اليزا منك».

«انا لا اريد الخوض في هذا الموضوع» قاطعها داريل «لقد فكرت بما قلتيه لي عن ذلك الحادث، وانا اعترف بانني كنت مخطئاً بتنظيم ذلك السباق مع صديقي ارمسترونغ...» كان يبدو عليه الصدق، وقررت تيفاني ان تسامحه. وتقبل بمصالحته.

«انا آسفة لأنني واجهتك بذلك الشكل. لقد اثر بي حادث فيليب، واسأت التصرف معك، واتمنى ان لا تكون غاضباً مني».

نهض داريل واقترب من المدفأة.

«يبدو انك معجبة بفيليب ارمسترونغ» قال لها مبتسماً.

«نعم، انه رجل فاتن ولطيف، كيف حاله الآن؟».

«انه بخير. لم يسبق لي ان رأيت شخصين مختلفين كفيليب ووالده، الولد لطيف ومتسامح، بينما الوالد يسيطر بشكل متسلط على عائلته. انه طاغية حقيقي».

«للأسف! الاهل يتصرفون احياناً بطرق غريبة...».

تأمل داريل وجه تيفاني وبدا عليه التفكير.

«انا كنت دائماً متفق مع والدي، يجب ان اعترف بانني محظوظ!».

«انا متأكدة انه كان بامكاني ان اتفاهم واتفق جيداً مع والدتي، ولكن للأسف! ماتت وانا في الرابعة من عمري، اما عمتي فرنشام فهي لم تكن ابداً متعاطفة معي».

«تيفاني... ان اسمك نادر جداً!».

«كان هذا اسم والدتي، واسم جدتي ايضاً» قالت له ببساطة.

«اذا اصبح لديك طفلة. هل ستطلقين عليها هذا الاسم ايضاً؟».

«بالتأكيد!».

«ساحاول ان اتذكر ذلك اذا رزقنا بابنة ذات يوم...» قال لها داريل مبتسماً.

ارتعشت تيفاني، وعاد اليها الغضب من جديد.

«انك وقح. سير الظروف لا تسمح بمثل هذا الوضع لا تعتقد بذلك!».

«ولكن علاقتنا تبدو لي مليئة بالوعود» اجابها بصوت عذب دافيء «لقد اكدت لي منذ قليل انك نادمة على شجارنا، واشعر بأنه بامكاننا ان نفكر بمستقبل جميل، آنسة مالبي، الا ترين ذلك؟».

«لا تمزج بيني وبين اليزا! انا لا ارغب بالحلول مكانها» اجابته بحدة.

«ارجوك، تيفاني! لا تتظاهري بانك لا تفهمي... لدي اشياء كثيرة اود قولها لك، ويدهشني كثيراً، ومنذ مدة طويلة اصرارك على ارتداء هذا الزي، وكأنك ترفضين اظهار قيمة جمالك! والآن ساعترف لك بشيء، انا اجدك مثيرة ورائعة الجمال. رغم ملابسك التي لا تناسب موضة هذه الايام! ان وجهك منير ومليء بالسحر. ولكن لماذا تصرين على ارتداء ملابس غير مثيرة؟».

«من تعتقدني؟ وباي حق تنتقد ملابسي؟»..

«يجب ان يجرؤ احد على قول ذلك في احد الايام...» شحب وجه الفتاة، وملاحظات داريل اربكتها

كثيراً.

«المزيد من معلومات، سير انني لم اختر ولا ثوب من هذه الاثواب، كلها كانت لابنة عمتي التي ترسل لي ملابسها القديمة، وانا اول انسانة آسف لبشاعتها، ولكنها على الاقل متينة القماش».

«الا تشعرين بالخجل؟ وكل ما يهمك هو متانة قماشها، اكثر من جمالها! يبدو لي انه حان الوقت لكي اتدخل بنفسي لصالحك...».

وقبل ان تتمكن الفتاة من التصرف. اسرع نحوها وحل العقدة التي على قبة ثوبها.

«هل اصبحت مجنوناً؟ دعني».

- ٧ -

لم يهتم داريل باعتراضاتها، ومزق ثوبها من الاعلى حتى الاسفل، ورن تمزيق الساتان في انحاء الغرفة، اغمضت تيفاني عينيها، واحست بالحرج الشديد. وهي غير قادرة على مقاومة هذا المهاجم! ماذا سيحصل لها، في هذا المنزل الخالي حيث لن يسمع احد صراخها؟ تراجع داريل الى الوراء وتأملها برضى.

«الآن، آنسة مالبي، انت ترين انك لا تستطيعي الاحتماء خلف ملابسك المحتشمة».

فهمت تيفاني انه يحتقرها، وانه لا يرغب سوى بشيء واحد، ان يمزق ثوبها دون اية نية سيئة... انه يلقنها درساً، لأنه يهتم بها كثيراً... فتملكتها افكار عديدة هي مزيج من الخوف والذل والاهانة، فشدت قماش ثوبها على

www.elromancia.com

جسدها.

«اخرج من هنا! لا اريد ان اراك مرة ثانية والا...
فانا...».

ابتسم السير داريل وانحنى امامها.

«الى اللقاء آنسة مالبي!» ثم خرج واغلق الباب وراءه بهدوء.

دخلت تيفاني الى غرفتها، واجهشت بالبكاء لمدة طويلة وكانت تشعر بيأس كبير، ثم مسحت دموعها ووقفت امام النافذة...

عادت تيفاني ووالدها الى منزلهما في لندن، وبعد ايام كانت ترتب الخزائن بمساعدة خادمتها الجديدة ابيجال ستبينغ التي تبلغ الخامسة عشرة من عمرها، عندما دق الباب.

«اتريدين ان افتح الباب، آنسة؟» سألت الخادمة سيدتها، ترددت تيفاني قليلاً، وللحظة ظنت ان السير داريل قد يأتي لزيارتها، ثم طردت هذه الفكرة من رأسها، لأنها تعتقد ان داريل لا يزال في مدينة بات... ثم امرت الخادمة بادخال الزائر فوراً.

«انه كاهن! وهو ينتظرك في الصالون» اسرعت تيفاني الى الصالون، وصرخت.

«توم! كم انا سعيدة برؤيتك! اتمنى بعد هذا السفر الطويل ان تقبل بقضاء بضعة ايام معنا».

«بكل سرور» اجابها بلهجة حادة «طالما انني اريد مناقشة خالي بامور عديدة».

«افهم ذلك» قالت تيفاني وهزت رأسها. «اعتقد انك تنوي ان تكلمه بموضوع الديون... كنت محرجة جداً عندما ارسلت لك رسالة اطلب فيها المساعدة لكن... انا...».

«حسناً فعلت! لقد اثرت بي رسالتك كثيراً، وقررت التدخل لحل هذه المشكلة».

ادركت تيفاني ان توماس يكن لها محبة كبيرة.

«كل هذه المشكلة سببها داريل. هذا الرجل، رغم انه ينتمي لافضل طبقات المجتمع، الا انه لاعب محترف. وخسر والدي اثنتي عشرة الف ليرة، ومنافسه يطالب باستعادة ديونه الآن» تناول توم كوب الشاي الذي احضرته الخادمة، وتأمل وجه تيفاني قليلاً.

«اريدك ان تطمئني، تيفاني فانا سادفع كامل ديونه فوراً، ولكن على شرط ان يعدنا بانه سيعيش حياة محترمة بعد ذلك، اما بالنسبة للسير داريل، فلا يمكننا لومه لأنه يطالب بمبلغ كبير كهذا. ضعي نفسك مكانه!».

«ولكنه يعلم باننا غير قادرين على سداد هذا المبلغ!» اعترضت تيفاني «وانا ممتنة جداً لك ولعمتي تابيتا لهذه المساعدة، وكنت اتساءل ماذا سيحل بنا لو...».

«كي اكون صادقاً، يجب ان اعترف بان والدتي ترغب تجنب فضيحة في هذه الفترة، وهي تتصور ان زج والدك في السجن، سيكون له اثر سيء على زواج كيتي من جيفرز!».

بدت الدهشة على وجه تيفاني عندما سمعت كلام

توماس.

«كنت اعتقد ان عمتي ترفض هذا الزواج!».

«بدون شك، ولكنها غيرت رأيها بعد ان ورث جيفرز عن قريب بعيد له لقبه وثروته الكبيرة...».

«اوه، فهمت انا سعيدة من اجل كيتي، كان جيفرز يكن لها محبة كبيرة».

فنظر توم اليها نظرة غريبة.

«هل النساء تعجبن دائماً بهذه الصفة عند الرجال؟» سألها بصوت منخفض.

«اوه، توم! لا تقل لي بانك مغرم بي!».

«ولما لا؟» ونهض واقترب منها «انا مخلص تجاه من احبهم. ولقد اعلنت لك منذ اربعة اعوام... ولقد نضجنا اكثر في هذه المدة، الا ان مشاعري لم تتغير!».

سارة اجمل الروايات العاطفية قريبا في الاسواق

- ٨ -

كم ان الحياة ليست عادلة! فتوم لم يكف يوماً عن حبها، مع انها لم تفكر به طيلة هذه السنوات...

«هذا الوقت ليس مناسباً لهذا الحديث، هيا حدثيني الآن عن داريل، فانا اريد مقابلته».

«انه رجل فاتن من ناحية الشكل، لكنه متعجرف وبدون اخلاق!» قالت تيفاني بتوتر ظاهر.

«يبدو انك تعرفينه جيداً».

«لقد سنحت لي الفرصة بان اتعرف عليه اثناء اقامتي في بات ولكنه تردد علينا مطالباً بدينه».

«حقاً! انا اعلم بانك فتاة متعقلة تيفاني، على عكس شقيقتي كيتي، انا سعيد لأنه لم يربك تفكيرك».

«لا... لا!» تلعثمت تيفاني وادارت وجهها.

كان من الصعب على السير فرنسيز ان يخفي انزعاجه عندما رأى ابن اخته في الصالون.

«صباح الخير! اتمنى ان لا تكون جئت فقط لكي تعطيني دروساً في الاخلاق».

«انت مخطىء! وانا انوي ان اساعدك في سداد ديونك، وكنت اتمنى رؤية السير داريل لكن تيفاني اخبرتني بانه موجود حالياً في بات».

«لا، لقد عاد الى لندن بالامس، للأسف ملابسك السوداء وملامحك الجدية لن تثيره ابداً» ابتسم توماس بسخرية.

«هذا ممكن. ولكني متأكد انه سيسر عندما اعده بسداد ماله بسرعة! خالي انا اريدك ان تعطيني كل فواتيرك التي لم تدفعها، كي انظم حساباتك بشكل دقيق».

حبس توماس نفسه في المكتبة المحاذية للصالون، واخذ يراجع الحسابات والسندات. وخلال هذين اليومين تغيرت تصرفات السير فرنسيز، وكان يحاول ان يهتم بابن اخته ويجيب على اسئلته على امل ارضائه.

انتصف الليل، وتوماس لا يزال يراجع الحسابات على ضوء الشمعة. وكانت تيفاني لا تزال تجلس امام المدفأة في الصالون. ولا يسمع سوى صوت فرقعة النار في هذا الصالون الكبير. تنهدت الفتاة وكانت ترى ان المستقبل كان سيصبح حالكاً لولا تدخل توماس. فهي لا تملك ثروة، واصدقاؤها قليلون. وحياتها رتيبة جداً. وفجأة خطرت فكرة في رأسها. لماذا لا تفكر جدياً بطلب توماس

للزواج منها؟ لماذا ترمي بهذا الاتحاد دون ان تهتم به؟ مع انه سيكون مبنياً على اسس متينة «الانني لا احب توماس كزوج» اجابها صوت داخلي. انها تشعر بمحبة له، فكرت بحيرة كبيرة، ولكنها متأكدة انه ليس الحب، ثم تخلت عن هذا النقاش الداخلي، واخذت تحرك قطع الحطب في الموقد. على كل حال لا يوجد رجل آخر، غير توماس يهتم بي... ثم غطت كتفيها بالشال الصوفي، ودخلت الى غرفة المكتب، فوجدت توم منحنياً فوق اوراقه وهو عاقد الحاجبين، وبعد قليل لاحظ وجودها امام الباب.

«تيفاني! لم اسمعك تدخلين».

«اين اصبحت حساباتك؟ هل الوضع اخطر مما كنا نخشى؟».

«اسوأ بكثير!» اجابها ابن عمتها بتوتر «والدك مدين بمبلغ ثلاثين الفاً ولعدة اشخاص».

«مستحيل!» صرخت تيفاني وشعرت بدوار قوي. فاستندت على ظهر الكرسي كي لا تقع. ونظرت الى توم بيأس.

«انا آسفة توم» وحاولت تمالك ارتجاف صوتها. «انك لا تقدم لنا العدم المادي فقط، لكنك ايضاً تقضي الساعات الطويلة في العمل...».

«انت تعلمين انني افعل اي شيء من اجل مساعدتك، تيفاني!».

«انا اكن لك محبة كبيرة، صدقني لكن يجب ان اعترف

توم، انا لست مغرمة بك».

«وهل انت متأكدة من ذلك؟».

«اشعر بذلك، وانا متأكدة ان هذه المشاعر ستفرض نفسها علي مع الوقت ومع الشخص المناسب».

«احذري اذن! فالرغبة تزول بسرعة بينما الحب، الحب الحقيقي والاحترام يعيش ويدوم الى الابد» قال لها بصوت ناعم دافء «لقد قلت لي انك تكنين لي المحبة، اتعتقدين انك مع الوقت ستحبينني؟» سألها بقلق.

«اعتقد ذلك» همست بخجل.

«اتمنى ان لا تكوني تحاولين اثبات امتنانك بقبولك ان تصبحي زوجتي...» قال لها وهو يتأملها باهتمام.

«لا ابداً» اجابته بسرعة.

كان يجب عليها ان تعترف بانه من الصعب عليها معرفة حقيقة مشاعرها نحو ابن عمتها. هل ستتمكن كما ادعت. ان تغير هذه العلاقة بينهما من صداقة الى علاقة مثيرة؟.

«اذن انت موافقة على الزواج مني!».

هزت تيفاني رأسها بالايجاب، ورأت توم يقترب ببطء منها، وعندما تهيأ لتقبيل شفتيها، تراجعت بحركة لا ارادية، ولكن ابتسامة توماس اخافتها. وتراجعها بهذا الشكل جرح مشاعر توماس بالتأكيد. لكنه امسك يدها ورفعها نحو فمه وطبع قبلة على اصابعها، ثم عاد وجلس خلف المكتب دون ان يضيف اية كلمة، واحست الفتاة انها صدمته عندما رفضت الاستجابة لعناقه.

«اعتقد انه من الافضل ان لا نكلم والدتك عن

مشاريعنا، على الاقل في الوقت الحاضر، اما والدي فسنخبره فيما بعد».

«كما تشائين!».

تناولت تيفاني الشمعة وكانت ترغب بمغادرة هذه الغرفة باسرع وقت ممكن.

«سادعك تنهي عملك بهدوء، توم ساذهب الى غرفتي الآن» واتجهت نحو الباب.

«تيفاني!» ناداها توم وتردد قليلاً ثم سألها «هل تحبين شخصاً آخر؟» سألها بهدوء ادهشها.

«لا، ابداً!» صرخت وكأنها تدافع عن نفسها ثم اغلقت الباب وراءها وصعدت السلم المؤدي الى الطابق العلوي.

«. . . لقد اكد لي بأنه سيأتي. . .» قال لهما السير فرنسيز وهو يتكأ على حافة المدفأة، في اليوم التالي.

«هل فهم السير داريل السبب الذي ارغب بالحديث معه من اجله؟» سأله توماس.

«اعتقد ذلك! للحقيقة لست ادري. . . على كل حال سيكون هنا بعد قليل، وبامكانك مناقشته».

«ما رأيك تيفاني؟» سألها توم وتأملها قليلاً.

«اعتقد ان السير داريل متشوق للقائك. لا بد انه احتار عندما علم ان احداً مستعد لدفع ديون والدي. . .» اجابته تيفاني وهي فريسة للقلق. وكانت تفضل لو ان السير نيقولاس داريل اختار مكاناً آخر للقاء غير منزل والدها. وعادت اليها ذكرى لقائها الاخير معه. وظلت تفكر وهي تتحسس قماش ثوبها الحريري الذي ترتديه. وبعد قليل

سمعت باب المدخل يفتح ثم يغلق، وتبع ذلك وقع خطوات تتجه نحو الصالون.

دخل السير داريل تتقدمه الخادمة ابيجال، فنظر اولاً الى تيفاني ثم تأمل الرجلين. وكانت تيفاني تجلس على الكنبة وتضع يديها على ركبيتها محاولة ان تحافظ على هدوئها. وفي الواقع كانت انفعالاتها قوية، وعلى اهبة الانفجار في اية لحظة. وكان داريل انيقاً على عادته فتقدم بخطوات واثقة نحو السير فرنسيز.

«انا سعيد برؤيتك!» قال والدها «اسمح لي ان اقدم لك ابن اختي، توماس فرنشام».

«لقد سمعت الكثير عنك» قال داريل وهو يسلم على توم.

«حقاً!» سأله توم بدهشة.

«ولكن نعم! سمعت الكثير عنك من السير فرنسيز».

«آه! انا سعيد ايضاً بلقائك، سير داريل».

كان الفرق واضح بين الرجلين، توم طويل القامة ومليح الوجه. لكنه بدا قصيراً وسميناً امام قامة داريل. وكانت شخصية داريل قوية وجذابة. الا ان نظراته كانت تقلق تيفاني دائماً. وهي تنظر اليه خلسة وتفكر انه قادر دائماً على التأثير عليها بطريقة غريبة. انه رجل خطر ومثير بنفس الوقت. . وفجأة التقت نظرات داريل بنظرات الفتاة مما زاد من ارتباكها.

«اذن، ايها السادة؟» سأل داريل.

فنهضت تيفاني، وقررت الانسحاب.

«ابقي معنا، آنسة مالبي!» قال لها نيقولاس داريل بلهجة آمرة. فهذا الموضوع يعنيك انت ايضاً».

فعادت للجلوس رغماً عنها، وتأسفت لأنها لن تتمكن من التهرب من سماع الحديث الذي سيلي ذلك.

«اعتقد ان خالي اخبرك عن سبب اقامتي هنا حالياً. فانا انوي سداد ديون خالي السيد فرنسيز...» قال له توم.

«اترك لك حرية ذلك» اجابه داريل.

«ولكنك تجهل حتى الآن ماذا ساقترح عليك!».

«اوه! انا اثق بك تماماً، ولا اريد ان اتسبب بمزيد من الازعاج للسير فرنسيز ولابنته!».

«حقاً! لكن وضعنا لم يكن يهمك ويقلقك كثيراً عندما كنا في بات» قالت له تيفاني وقد فقدت كل تحفظها فجأة.

«الا تعتقدين ذلك! فعلت كل مابوسعي من اجلك انت...».

«اذن، اسمح لي بأن اقول لك بان موقفي تغير قليلاً بعد لقائنا الاخير. ساتزوج من ابن عمتي، توم فرنشام!».

«يا للغباء» صرخ داريل غاضباً، ثم سكت وتمالك نفسه وقال «اهنئكما من كل قلبي!».

بدا السير فرنسيز بعد هذا الاعلان المفاجيء وكأنه غير قادر على الكلام. وظل السير نيقولاس يحدق بوجه تيفاني الذي احمر بشدة.

«الاحظ انك اتبعت نصائحي بحذافيرها» قال لها بخيبة.

«انا لاعب محترف اصيل. لكنني لم اكن اجرؤ على المراهنة على الزواج، لا على زواجي ولا على زواج

الاخرين...» اضاف بمرارة ثم انحنى امام تيفاني.

«الى اللقاء، آنسة مالبي. الى اللقاء ايها السادة» وخرج بسرعة.

«يا له من رجل فظيع!» قال توماس بدهشة.

«انا لست من رأيك» قال السير فرنسيز «ولكن تيفاني لا تستطيع تحمله ابداً، ولا تفوت فرصة لاهانته!» ونظر الى ابنته نظرات لوم وعتاب.

حاول السير فرنسيز ان يخفي امتعاضه من قرار ابنته، ومع انه يحتقر ابن اخته، الا انه يرى بان هذا الزواج يحل بعض المشاكل التي يتخبط بها، اما تيفاني فكانت تشعر بان هذا الاختيار هو الحل الوحيد الممكن، وزواجها من توم يضع حداً لمخاوفها التي تقلقها... ولكن دهشتها كانت كبيرة عندما سمعت خادمتها تعلن عن زيارة داريل.

«انه يلح على لقائك من اجل مسألة شخصية» قالت لها الخادمة وهي تتأفف «ولقد قال لي بانه لن يرحل قبل رؤيتك!».

«كيف يجرؤ على المجيء الى هنا؟ اخبريه بانه يجب عليه ان ينتظر لحين عودة والدي او توم».

«لا اعتقد انه سيقتنع. لا يبدو عليه الصبر! على كل حال هو رجل فاتن، آنسة! فهل سترفضين استقباله؟» سألتها الخادمة بوقاحة.

«طبعاً! وانا آسفة لأنني خيبت املك، قولي له... انني مشغولة...».

«لكنه سيغضب كثيراً» قالت لها الخادمة وعادت الى

البهو.

لم تكن الخادمة على خطأ، لأن داريل كان مصمماً، فجأة انفتح باب الصالون بعد ان دفعه داريل بقوة ودخل الى الغرفة.

«ما هذه الوحشية!» قالت تيفاني بغضب «بأي حق تسمح لنفسك بالدخول بينما انا لا ارغب برؤيتك؟».

اغلق السير نيقولاس الباب وراءه والتفت نحوها.

«يجب ان اكلمك، لا تخافي! اؤكد لك انك بأمان!».

لم يكن هذا شعور تيفاني، فاقتربت من المدفأة ووضعت يدها على الشمعدان المعدني كي تدافع ضد اي هجوم تتعرض له.

«اتمنى ان لا تكوني تنوين استعمال هذا الشيء لقتلي!».

«اذا قمت بأية حركة نحوي، فانا...» وتلعثمت بصوت مرتجف. ثم حاولت ان تتخذ موقفاً اكثر هدوءاً.

«حسناً، سير بما انك قد دخلت، تفضل بالجلوس، واشرح لي اسباب زيارتك».

ظل نيقولاس واقفاً يتأمل وجه الفتاة، فاحست الفتاة انه يقرأ افكارها. وارتبكت ورمت نفسها على اقرب كنبة.

«كنت اعتقد انك تفهمين اسباب تصرفي معك... لماذا قررت الزواج من توم فرنشام؟ انها فكرة غبية!».

للأسف لم يكن لدى تيفاني اي جواب على هذه النقطة، ويجب ان تعترف بأن قرارها يبدو لها الآن متسرعاً، ولكن، ان تسمع السير داريل يعلن بصوت مرتفع

عما تحاول بجهد ان تخفيه في اعماق كيانها، فهذا ما اثار غضبها فجأة.

«ان قراري لا يعنيك ابداً» اجابته بحدة.

«ولكن بلى! اعترف بانني لم اهتم كثيراً بمزاياك، ولكنني الآن اشعر بالقلق لأنك تركت الآخرين يؤثرون على قراراتك، وانا الومك لأن ستتزوجين من توم لهدف واحد فقط. وهو ان تتخلصي من الوضع الحالي بسبب تصرفات والدك الغبية».

«انت مخطىء! انا اكن احتراماً ومحبة كبيرة... لتوم، انت تحتقره ولكن يجب ان تتخذه مثالاً لك، فهو رجل شريف وصادق... وهو لا يهتم ابداً للعب!».

«انت تنسين ان كل هذه الصفات تجعله ايضاً مملاً جداً! انظري الى المستقبل الذي ينتظرك، زواج كئيباً من زوج اكثر كآبة».

«ماذا تعلم انت؟» سألته تيفاني وقد لمعت عيونها بالغضب «توم افضل منك بكثير، وانت تدعي انك منافس له؟ انت لست على مستوى طموحاتك، سير داريل» وكان كلامها مليئاً بالاحتقار.

«لا، تيفاني! انا لست انساناً كاملاً، ولكنني قادر على الحب، الحب يسمح بقبول العيوب. وبمسامحة الاخطاء التي يرتكبها من نحبه بحنان، لا يوجد انسان يتصرف بطريقة مثالية، ولكل واحد نقاط ضعف» قال لها بصوت هامس.

فاحست تيفاني بصدق داريل، وكان كلامه قد لامس

www.elromancia.com

قلبها، واثر بها كثيراً.

«تيفاني، انا اخشى انك اذا تزوجت زواج مصلحة بحت ان تكون النتائج مأساوية بالنسبة لك! فانت آخر شخص قادر على التصنع والكذب، برأيي انك ستصابين بالخيبة! لا تنسي انك عندما ستنامين، ستكونين مضطرة لمشاركة توم الفراش، وسيكون الطفل الذي ستحملينه بين ذراعيك هو ابن توم... كوني صادقة وقولي لي هل تتمنين حقاً ان تعيشي بهذه الطريقة؟».

- ٩ -

للأسف كانت تيفاني تعلم ان داريل يقول الحقيقة، وفضلت الصمت. ثم تأملته قليلاً، وهزت كتفيها.

«لماذا يجب ان اهتم برأي رجل ينوي تدمير والدي ويعاملني بدون اي احترام؟ على كل حال اريد ان اذكرك بانك انت الذي شجعتني على ايجاد زوج لي».

«لا تجعليني اصدق انك ستتزوجين توم لكي تتبعي نصائحي، هذا كثير! كم انا نادم على تلك النصائح، لكنني لم اكن اعتقد بانك ستعطينها اية اهمية... ارجوك تيفاني لا تقولي لي بانك تحاولين تنفيذ نصائحي بحذافيرها».

«لا، فليس لزواجي اية علاقة باقتراحاتك. انك تعتقد انه مجرد تدبير، ولكنك مخطىء، انا متأكدة ان توم

www.elromancia.com

يحبني» اجابته بصوت مرتجف.

«ماذا تشعرين انت تجاهه؟» سألها وهو ينظر مباشرة الى عيونها.

«انا... انا احبه ايضاً، توماس هو افضل رجل!» وحاولت ان تخفي ارتعاشها.

بدا على داريل انه غارق في حيرة كبيرة، وعندما عاد للكلام كان صوته مليئاً بالندم والاسى.

«لقد اعطيتيني جوابك... نعم، يجب ان استنتج ان الرجال الطيبين والمتسامحين هم فقط الجديرون بالحب، انا... كنت اظن... حسناً، الافضل ان اذهب، لأن وجودي غير مرغوب فيه. ولا اريد ازعاجك اكثر».

واتجه نحو الباب، لكنه عاد والتفت نحوها واضاف «رغم كل شيء، اعلمي انني سابقى صديقك... ولا تترددي في الاتصال بي اذا احتجت لاية مساعدة... قد تبدو لك كلماتي مدهشة، ولكنني اتمنى ان تصدقيني».

ادركت تيفاني صدقه، واحست انه يريد صالحها، واجتاحها احساس غريب، فوضعت يدها على ذراع السير نيقولاس.

«انا اثق بك...».

فداعب اصابعها بحنان ثم رفع يدها نحو فمه، فارتعشت تيفاني واحست برغبة كبيرة تجتاح كل كيانها، ولكن الخوف عاد اليها من جديد، وابتعدت عنه وكأنه يمثل تهديداً خطيراً عليها، وتراجعت خطوات للوراء. ابتسم داريل وانحنى باحترام ثم اتجه نحو الباب، فكرت تيفاني

بخوف لم تدر سببه، ان السير نيقولاس سيختفي للابد من حياتها، فصرخت...

«انتظر، سير نيقولاس، ارجوك اريد ان اقول لك بانني معجبة بك. وانني اسامحك على ما حصل بيننا في بات...» التفت داريل نحوها، وضمها اليه واطبق فمه على فمها، والقبلة الحارة الطويلة التي تبادلانها ادهشت تيفاني لدرجة احست انها فقدت كل عقلها، ولكنها لم تدفعه عنها، ولسبب غامض، تمنت ان تذوب في هذا العناق الى الابد... واحست بالنيران تغلي في عروقها، وبد لها انها تغوص في بحر يجعلها في حالة سكر شديدة، وامواج من اللذة تحرك كيانها بينما اصابع نيقولاس تتحسس جسدها.

لقد استطاع هذا الرجل ان يوقظ لديها مشاعر لم تكن تعرف بوجودها!.

«لا، توقف ارجوك...» وابعدت ذراعيه عنها. فتأملها بعيون مليئة بالرغبة.

«لا تدعي مرة ثانية امامي انك تحبين توم فرنشام، فانا لن اصدقك ابداً» قال لها واسرع وخرج، وترك تيفاني فريسة لمشاعر الحزن واليأس الفرح...

اقترح توم على ابنة خاله ان تذهب لزيارة صديقتيها صوفي واليزا فورست، وكان ثقل همومها بعد رحيل السير داريل يكاد يخنقها، فقبلت بهذه الفكرة كفرصة للهرب من هواجسها. لم يكن السير نيقولاس يبعد عن خيالها لحظة واحدة بعد ذلك الحادث الاخير بينهما... وكانت ذكرى

www.elromancia.com

قبلته تولد في نفسها انفعالات كثيرة ليلاً ونهاراً.

كان منزل آل فورست يقع في بلدة صغيرة قريبة من لندن. وعندما وصلت تيفاني فتحت لها خادمة بشوشة، وادخلتها الى الصالون، وعندما رأتها السيدة فورست وقع المقص من يدها تحت وقع المفاجأة.

«اهذه انت، آنسة مالبي؟ اوه يا الهي!».

«انا آسفة، لم اكن انوي ازعاجكم» تمتمت تيفاني بذهول.

«ادخلي، ارجوك» قالت لها صوفي مبتسمة. انا سعيدة جداً برؤيتك، ووالدتي ايضاً، لكنها الآن مهمومة قليلاً...».

«اوه، يا ابنتي العزيزة!» اضافت السيدة فورست وهي تنهض وتشد على يد تيفاني بمحبة «اعذريني، لم اكن اتوقع زيارتك... هذا لطف منك ان تفكري بالمجيء الينا. صوفي اطلبي من الخادمة بتسي ان تعد لنا الشاي...».

«اشعر بأنني لم احسن اختيار الوقت المناسب، اتفضلين ان اذهب؟».

«لا، ابداً اهلاً وسهلاً بك، تيفاني» قالت لها صوفي بالحاح.

«للحقيقة نحن نواجه بعض المشاكل حالياً...».

«بعض المشاكل!» قالت السيدة فورست بمرارة «تقصدين الكلام عن كارثة حقيقية، يا ابنتي! ان زوجي يتهمني لأنني اصطحبت الفتاتين الى بات، ويحملني

مسؤولية ذلك».

«ولكن ماذا حصل؟» سألتها تيفاني «ولكن اين اليزا؟» غطت السيدة فورست وجهها بيديها، وكأنها لا تريد ان تر تيفاني ملامح وجهها.

«اختي في غرفتها، ساخبرها بمجيئك» قالت صوفي.

«اتريدين ان تزعجي الآنسة مالبي بالتحدث مع تلك البائسة؟» قالت الوالدة بتردد.

«ساكون سعيدة برؤية اليزا».

وفجأة استوقفتها صوفي وقالت لها «اختي حامل وتنتظر مولوداً».

اصيبت تيفاني بصدمة قوية، ولم تستطع الكلام.

«نعم» قالت السيدة فورست «هذه هي الحقيقة».

«ومن هو والد طفلها؟» سألتها تيفاني وهي تحاول السيطرة على ارتباكها.

«اوه! آنسة مالبي، لم اكن اشك ابداً بان السير نيقولاس يتصرف هكذا! كان يبدو لي اهلاً للثقة. لكنه لن يوافق على الزواج من اليزا، لأن زوجي ليس سوى تاجر عادي!».

«اوه! هذا مستحيل! نيقولاس داريل!» صرخت تيفاني واحست بجرح في قلبها، ولم تصدق للوهلة الاولى، وبعد لحظات احست ببعض الراحة، انها تملك الآن سبباً نحو داريل، انه ليس سوى رجل دنيء وسافل، قادر على اغراء فتاة بريئة، ثم يتخلى عنها، والقبلة التي تبادلتها مع هذا الرجل الفاجر، تبدو لها فجأة وكأنها خدعة كبيرة كانت هي

ضحيتها.

«هل اعترفت اليزا بأن السير نيقولاس هو... اخيراً...».

«انها ترفض الكلام» قاطعتها صوفي «ومن المستحيل جعلها تقول من هو والد الطفل، ولكنني متأكدة انه السير نيقولاس، لأنه لا يوجد غيره».

«احب ان ارى اليزا».

وبعد قليل دخلت اليزا الى الصالون. وتفاجأت تيفاني عندما لاحظت هدوئها ورصانتها.

«انت هنا، تيفاني! انا سعيدة جداً لزيارتك! لا بد ان والدتي وشقيقتي قد وضعاك في جو الاحداث...».

«نعم، كان يجب علي ان احذرك من خطر السير داريل هل كلمك عن... الزواج؟».

«بالتأكيد لا! فالسير نيقولاس لم يكن ليتخيل لحظة انه بامكاني ان اكون السيدة داريل، وقد يكون نسي حتى اسمي».

«اذن، سيحين الوقت لكي يفكر احد بتذكيره بك...».

- ١٠ -

لاول مرة في حياتها، تجد تيفاني نفسها في وضع محرج وبدون سند في زيارتها لرجل عازب... وكانت قد اكتشفت عنوان السير نيقولاس في ورقة على مكتب والدها. وقررت ان تزوره وتطلب منه ايضاحات عن تصرفاته، وعندما وصلت الى منزله ترددت قليلاً، ثم دقت على الباب، وبعد لحظات فتحت لها خادمة في مقتبل العمر.

«تفضلي آنسة! اتريدين رؤية السير داريل؟ هل انت على موعد معه؟».

«لا... لا...» اجابتها تيفاني متلعثمة.

«اعتقد انه لا يزال نائماً، ولكنه سيكون سعيداً اذا ايقظته فتاة جميلة مثلك! غرفته هي اول غرفة في الطابق

www.elromancia.com

العلوي».

صدمت تيفاني كثيراً بهذا الاستبقال الوقح. وحاولت جهدها ان تحافظ على هدوئها. وصعدت السلم بسرعة كي تهرب من نظرات الخادمة الساخرة. فوجدت الباب نصف مفتوح، فاقتربت وازدادت دقات قلبها، ودخلت الى الغرفة، وكان داريل يدير ظهره نحو الباب ويقرأ في كتاب بين يديه.

«اعذرني، سير!» تمتمت تيفاني.

انتفض داريل واستدار نحوها.

«تيفاني!» ورمى الكتاب من يده «ولكن ماذا تفعلين هنا؟».

«انا...».

ولم تنهي كلامها، وقد اربكها جو الغرفة، واخذ داريل يتأملها وكان قميصه مفتوحاً يظهر عضلات صدره العريض.

«اعذريني على هذه الملابس، يا عزيزتي ولكنني لم اتوقع زيارتك».

ثم ارتدى جاكيت ودعا ضيفته للجلوس.

«انا آسفة لأنني ازعجتك...».

جلس نيقولاس مقابل الفتاة والتقت نظراتهما، ففقدت تيفاني جزءاً كبيراً من شجاعتها، كيف يمكنها ان تنفي قوته وجاذبيته التي تسيطر عليها؟ ولا تزال ذكرى لقائهما الاخير واضحة في عقلها، فتنهدت، وندمت على هذه الزيارة...

«اتمنى ان لا تأخذ عني فكرة سيئة... اردت فقط ان اكلمك بمسألة طارئة...».

«هل غير آل فرنشام رأيهم؟ هل يرفضون الآن سداد ديون والدك؟».

«اوه، لا المشكلة لا تكمن هنا!».

«اذن، انت غيرت رأيك ولن تتزوجي من قريبك توماس».

«لا، ابداً ولماذا اناقشك بهذا الموضوع، اسباب زيارتي مرتبطة باليزا فورست».

«من؟».

«لا تدعي انك نسيت وجودها!».

«لا، طبعاً ولكني اعترف بان موضوعها لا يهمني ابداً».

«لقد زرت آل فورست نهارامس، وعلمت بخبر مزعج جداً...».

«ما هو؟» سألها نيقولاس بدهشة.

«اليزا تنتظر مولوداً».

«حقاً! هذا مشكلة بالنسبة لها».

«مشكلة؟ اهذا كل ما لديك لتقوله؟ اليس لديك اية فكرة عما يشكل هذا بالنسبة لأليزا ولعائلتها؟».

«وانت ازعجت نفسك بالمجيء فقط لتخبريني بهذا؟» سألها نيقولاس بدهشة.

«انا... كنت اريد ان اعرف ماذا ستفعل لها».

«ماذا تريدينني ان افعل؟» سألها وقد بدأ يفقد صبره.

«كنت اعتقد انك... بامكانك ان تتزوجها...».

«اتزوج اليزا! هل فقدت عقلك، تيفاني وانت بالذات تقترحين علي ذلك...؟».

«هل ستتخلى عنها؟» سألته غاضبة.

«اوه! بـدأت افهم... يعتقـدون انني المسؤول اليس كذلك؟».

«اتنكر ذلك؟».

«ماذا تقول اليزا؟».

«لا شيء! انها تحافظ على هذا السر بشجاعة».

«لا بد ان لديها اسباب لذلك، ولا داعي لتـدخلك بهذه المسألة» قال داريل وهو ينهض.

«كنت اعتقـد انني اتكلم مع رجـل نبيـل، ولكنني كنت مخطئة، انت رجل سافل» قالت له باحتقار.

«انـا لست مضـطراً للدفـاع عن نفسي امامـك، آنسة مـالبي، ولن اتحمل عنـاء الاجابـة على اتهاماتك» اجابها غـاضباً وقـد عقد حـاجبيه واصبح منظره مخيفـاً، واضـاف «بامكانـك ان تفكري بي كمـا تشائين، ولكن لا تـأتي فقط لتلقيني دروساً في الاخلاق، خاصة وانـك ستتزوجين زواج عقل ومصلحة مع قريبـك. الذي يسمـح لك بـزيارة رجـل عـازب في منزلـه، الم تعودي تهتمين بسمعتك؟» وامسك ذراعها بشكل مؤلم.

«بامكاني ان استغل الوضع بكل سهولة، صدقيني ولكن افضـل ان اطلب لك عـربة فـوراً لكي تعيدك الى عـزيـزك تـوم. وساكـون سعيـداً لأنني تخلصت منـك نهـائيـاً آنسة مالبي!».

عنـدما عـادت تيفاني الى منـزلها، اسـرعت الى غـرفـة المكتب، لتخبر توماس بقصة اليزا.

«لقـد اغرى نيقـولاس داريل بـاليـزا، وتخلى عنهـا الآن وهي حامل منه!».

ابعد توم اوراقه جانباً، وقال لها وقد فقد صبره.

«تيفاني ياعزيزتي انت تخبريني قصدة معقـدة وتأملين ان اجد فوراً حلاً عجائبياً لها، انـا آسف جداً لهـا، ولكن ماذا تريدينني ان افعل؟ من الممكن جداً ان داريل والد طفلها، ولكن هل اكدت لك اليزا ذلك؟».

«لا، لم تقل شيئاً، الا انها لم تنكر...».

«هل اعترف داريل بمسؤوليته؟».

«لا! ولكنه ايضاً لم ينف الاتهامات، انـا متأكـدة انه هـو الفاعل، ماذا سيكون مصير اليزا المسكينة؟».

«يا عزيزتي، ساقـول لك رأيي وان لم يعجبـك، الآنسة اليزا ليست بريئة كما تـدعين، انها قـامت بعمل لا يناسب فتاة محترمة، واساءت الى عائلتها».

«ولكنها في السادسة عشرة من عمرها فقط!».

«لكنها كانت تدرك ما تقوم به، وانا لا اقبل بـالكلام عن الفضيلة المهـانة. على كـل حال، انصحـك بان لا تتهمي داريل بما انه لا هو ولا هي لم يعترفا بابوته».

«كنت اعتقد انك... ستوافق على ان تكلم اليزا».

«انا لا انوي التدخل بهذه القصة».

«اتلومنني على تدخلي؟» سألته بحدة.

«طبعاً».

«حسناً، كان يجب إن اشك بانك لن تساعدني...».

«اجلسي» امرها بعنف «اسمعيني الآن، انا حتى الآن لم

اقل لك شيئاً عن تصرفك في لندن، وعن زياراتك لرجل عازب سيء السمعة... وانا امنعك من رؤية السير داريل ومن الاهتمام بهذه المسألة التي لا تعني سوى آل فورست، انا آسف تيفاني، كان يجب ان اقول ذلك، كما انني احب ان تشاركني زوجة المستقبل بوجهة نظري بالنسبة لبعض المسائل».

«اعتقد انه بامكاني ان اكون زوجة توم فرنشام، ولكن من الصعب ان اكون زوجة كاهن...».

«ولكن هذين شيئين لا ينفصلان، ويجب القبول بهما!».

«انا لا املك كل مميزات زوجة الكاهن، انت بحاجة لامرأة ناعمة وحساسة، بينما انا متهورة ومستعدة لارتكاب اخطاء جسيمة».

تقدم نحوها وامسك يدها.

«ولكنني احبك، تيفاني كما انت وللحقيقة كرم منك ان تحاولي مساعدة الآنسة فورست، ولكني لا اريدك ان تتهوري» واخذ يداعب يدها بحنان، واضاف «ساكون دائماً الى جانبك لارشادك وحمايتك».

«اوه، توم!» وتلألأت عيونها بالدموع.

«تيفاني يا عزيزتي، لا تبكي انا آسف وارجوك فلننسى هذا النقاش».

ثم دخلت الى غرفتها، وبدلت ملابسها وعندما عادت الى الصالون وجدت والدها وتوم يتناقشان.

«ها انت يا ابنتي» قال لها والدها مبتسماً بفرح «احزري

بمن التقيت هذا الصباح قرب فندق الحصان الابيض؟».

«لست ادري يا ابي، ايكون السير داريل؟».

«اوه لا، لكنه شخص يعرفه جيداً، انه السير ارمسترونغ!».

«في لندن، هذا غريب!».

«لقد طلب مني ان ابلغك سلامه واحتراماته».

«من يكون ارمسترونغ هذا؟» سأل توم وهو يتأملهما.

«صديق داريل» شرحت له تيفاني «انه رجل لطيف، ولسوء الحظ داريل يؤثر عليه كثيراً».

«يريد ارمسترونغ زيارتك، يا ابنتي».

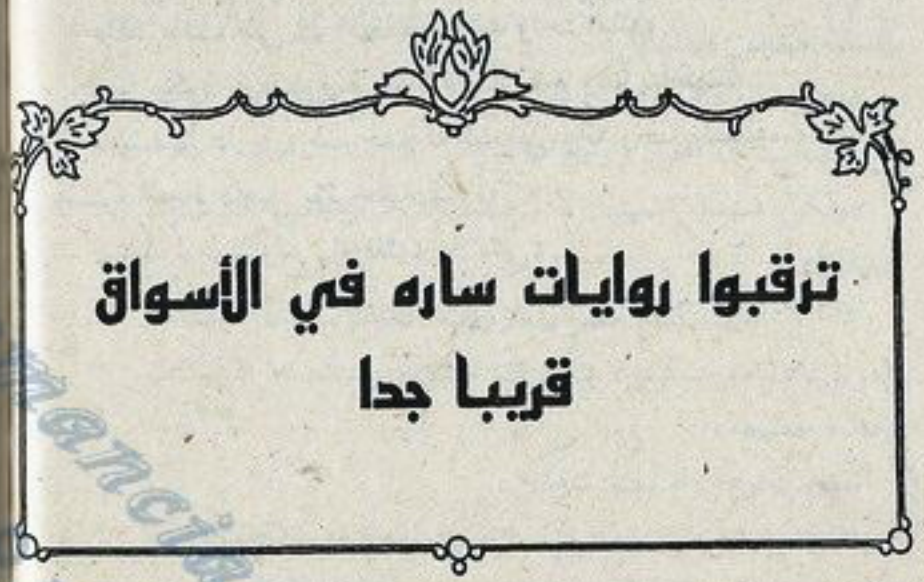

ترقبوا روايات ساره في الأسواق قريبا جدا

- ١١ -

«انها فكرة جيدة، انا متأكدة انك ستجده لطيفاً» قالت لتوم «لقد قام هو وداريل بسباق على ظهر الجياد عندما كنا في بات. وكان فيليب المسكين ضحية لحادث كان بامكان السير داريل تجنبه».

«ولماذا عاند صديقك وواجه فارساً لامعاً ليس بمستوى منافسته؟» سألها توم.

«على كل حال، لم يصب احد باصابات خطيرة، والسباق كان رائعاً» قال السير فرنسيز، وغير موضوع الحديث وساد في المنزل جو من المرح، يقطعه ضحكات توماس والسير فرنسيز، وفكرت تيفاني بانهما تمكنا اخيراً من التفاهم، وهما يثرثران الآن كأنهما اصدقاء، وفجأة دق الباب، فانتفظت تيفاني، وامرت الخادمة بفتح الباب.

www.elromancia.com

«يا الهي!» صرخ توماس «انها والدتي...».

ودخلت السيدة فرنشام وقد احمر وجهها من الغضب.

«كنت اتساءل اذا كان احدكم سيفتح لي الباب!».

«امي، انا سعيد لرؤيتك، ولكن اين كيتي؟».

«لقد دعاها آل ليغنهال للاقامة عندهم».

«تفضلي بالجلوس، تابيتا» قال لها السي فرنسيز وقدم لها كأساً.

«اشعر بأن هذا المنزل غير منظم ابداً من يهتم به؟».

«انا بالتأكيد» صرخت تيفاني.

«اليس لديك خدم غير هذه البلهاء التي فتحت لي الباب؟ اين ويتربي؟».

«اوه، قد يكون في الخمارة» اجابها السير فرنسيز.

«يا الهي، الا ترى نتيجة اهمالك، منزلك بحالة فوضى كبيرة وخدمك مهملون وكسالى. كان يجب ان اتدخل قبل الآن لاعيد النظام لهذا المنزل».

«انا متشكر لك، ولكنني كنت راض عن تنظيمي، وعن تعاون ويتربي قبل مجيء تيفاني، كما واننا ندبر امورنا جيداً» اجابها فرنسيز.

«كان الافضل لك لو بقيت عازباً، على كل حال ارى ان هذا المنزل واسع جداً بالنسبة لك، وبامكانك ان تكتفي بغرفتين فقط...».

«وما دخلك انت بذلك؟» سألها اخوها غاضباً.

«ولكن بلى، الافضل ان يسكن هنا زوجان مثاليان».

«آه، فهمت الآن يا عزيزتي، انك تريدين ان تسكن

ابنتك وزوجها هنا بعد زواجهما... وان اتخلى لهما عن المكان».

«ليس هذا ما كنت اعنيه، على كل حال تفضل كيتي ان يكون لها منزل آخر في لندن، ويبدو لي ان هذا المنزل مناسب...».

«اعلمي انني لن اترك منزل للزوجين الجديدين. ولا ترفعي منديلك لمسح دموعك، لأنك وطيلة حياتك كنت عديمة الاحساس...».

«انه وغد كبير...» صرخت اخته السية تابيتا فرنشام.

فكرت تيفاني ان والدها لم يعرف كيف يهدأ مزاج تابيتا المتعكر. الا انها احست ببعض الفرح وهي ترى والدها يهين عمتها. لأن هذه الاخيرة جاءت الى لندن بهدف اقناع السير فرنسيز بالتخلي عن منزله لكيتي وزوجها، ولم يكن السير فرنسيز يجهل حقيقة اخته تابيتا، وكان يجد لذة في احباط مخططاتها، وبهذه الظروف، من الافضل ان لا يتكلم احد عن موضوع زواجها من توماس. والا سينقلب غضب تابيتا على الفتاة كالعادة...

«آنسة تيفاني، هل انت وحدك؟» سألتها خادمتها.

«نعم» اجابتها تيفاني بدهشة «ادخلي! ماذا هنالك؟»

دخلت الخادمة على مهل، واغلقت الباب وراءها بحذر.

«لا اريد ان ترانا السيدة فرنشام».

«لا اعتقد انها ستقاطعنا الآن. ماذا هنالك، ابيجال؟ اتمنى ان لا تزعجيني لاسباب تافهة، فمنذ وصول عمتي وانا لا ارتاح ابداً، ولدي اعمال كثيرة اليوم».

«الامر يتعلق بوالدك السير فرنسيز...».

«اعتقدت انه خرج».

«نعم، ولكن ويتربي طلب مني ان اخبرك ماذا يفعل والدك».

«لست انا من يطلب من الخدم التجسس عليه...» اجابتها تيفاني بجفاف.

«اعلم ذلك، ولكن بما انني الاحظ اهتمامك بتصرفات والدك، وخاصة بعد وصول قريبك ووالدته، رأيت انه من واجبي الاهتمام ايضاً بدون ازعاجك».

«هذا لطف منك، ولكن...».

«الا انني لم انجح في منع السير فرنسيز من الذهاب لحضور مصارعة البوكس».

«عن ماذا تتكلمين» سألتها تيفاني بقلق.

«لقد خرج والدك منذ نصف ساعة وهو ينوي المراهنة على احد الملاكمين بمبلغ كبير...».

«مستحيل!».

«وقال انه استدان مبلغاً من احد اصدقائه، ولقد استعاد ثقتهم به بعد ان اعلن توم عن نيته لسداد ديونه كلها...».

«واين ويتربي الآن، يجب ان اتدخل بسرعة لاوقف والدي قبل فوات الاوان، ابحثي عن ويتربي دون ان تلفتي انتباه عمتي!».

انتظرت تيفاني وهي بحالة توتر شديد. ان وصول توم ثم والدته جعلها تخفف اهتمامها بمراقبة سلوك والدها.

«اوه، لا» تنهدت ومسحت دموعها. كيف يمكنه ان يعود

الى المراهنات والديون مكدسة على رأسه؟ واذا علم توم ووالدته بان والدها لم يغير سلوكه فانهما سيرفضان مساعدته مادياً. وبعد دقائق دخل خادم السير فرنسيز فسألته تيفاني عن المكان الذي يجري فيه الرهن.

«في حي غريهوند في سماثفيلد».

«اين؟».

«في مخمرة ويجري الرهان على المتلاكمين في باحتها. وهذه المرة يلعب جو سميث ضد بات فلين الامير الاسود، وسيكون هناك حشد كبير!».

«وهل الرهانات كبيرة؟».

«بالتأكيد، وصل الى مئات الليرات...».

«يجب ان نوقف السير فرنسيز قبل ان يفوت الاوان».

«قد يكون دفع كامل المبلغ...».

«هيا بنا الى هناك، وساحاول ان اعيده بالقوة اذا لزم الامر» قالت له تيفاني بغضب واصرار.

تبادل ويتربي وابيجال نظرات الفزع.

«لكنه ليس مكاناً مناسباً للنساء، ولا يسمح لهن بالدخول!».

«لا يهم، يجب ان نجده، وستأتي معي ويتربي».

«انا؟ ولكن اذا رآني السير فرنسيز فانه سيطردني...».

«هذا آخر ما يهمني الآن» اجابته تيفاني بسخرية.

واخيراً وافق ويتربي ورافق تيفاني رغماً عنه.

كانت العربة تتقدم ببطء في الشوارع الضيقة المزدحمة، والحشود الكثيرة في هذا الحي يجعلك تعتقد ان الشعب

كله يشارك في عيد شعبي، اوقف الحوذي العربة، وفتح لهما الباب.

«لا يمكنني الابتعاد اكثر، بامكانكما متابعة الطريق سيراً! اعذراني فمع كل هذه الزحمة لا يمكنني التقدم اكثر!».

نزلا من العربة وشقا طريقهما بصعوبة.

«اتمنى ان لا يكون معك مجوهرات» قال لها ويتربي فجأة.

«لا!».

«هذا افضل، لأن هذا الحي مليء باللصوص المستعدين لقطع عنقك من اجل سلسلة ذهبية او ما شابه ذلك».

ارتعشت الفتاة، وغطت نفسها جيداً بشالها، وكان منظر البيوت وسكان هذا الحي يبعث الرعب في نفس الفتاة. امسك ويتربي ذراعها وارشدها على الطريق عبر الازقة الضيقة، واخيراً وصلا الى باحة واسعة يتجمع فيها مئات المشاهدين الذين يصرخون ويحمسون الملاكمين.

«ساحاول ان اجد السير فرنسيز».

«الا تراه؟».

«لا، ابداً يوجد الكثيرون...».

وفجأة ارتفع الضجيج، وقال احد الواقفين قربهما.

«لقد جرح الايرلندي، انظر انه لم يعد يرى شيئاً، ويحاول الامساك بجيتان!».

«يا الهي» صرخت تيفاني «هذا فظيع، لماذا لا يوقفون

المصارعة؟».

«لأن الجولة لم تنتهي بعد» قال لها ويتربي.

وعاد الصراخ واصبح عنيفاً، واسرع المحتشدون نحو الحلبة، وهم يدفعون بالفتاة بشكل وحشي الى ان احست بدوار قوي، واصبح من الصعب عليها ان تحافظ على توازنها.

«الامير الاسود يمسك جيتان بعنقه! ويحبسه على الحبال ويحاول ان يخنقه» قال احد المتفرجين، وتتابعت صيحات الحماس، واحست تيفاني بالاشمئزاز، وعندما فتحت عيونها رأت المتلاكمين وهما نصف عاريين لا يزالان يتعاركان، ويبدو ان نتيجة المصارعة ستكون متساوية، وامسك احدهما بالآخر ورماه تحته وكاد ان يسحقه، والامير الاسود لا يزال يضغط بوحشية على جيتان، وندمت تيفاني على مجيئها الى هذا المكان، وشحب وجهها واخذت ترتجف وفجأة، امتدت يد وخلصت جيتان من قبضة الامير الاسود، ولمعت سكينة حادة للحظاة ثم اختفت بعد ان قطعت حبال الحلبة، فنزل الرجلان واكملا جولتهما بين الجماهير.

«انها خدعة كبيرة» قال احد المتفرجين «الامير الاسود كان هو الرابح، وكان سيقضي على جيتان».

وشيئاً فشيئاً، نهض جيتان وضرب الامير الاسود ضربة قوية، فسقط على الارض، عاد الصراخ الحاد، وبدأ مشجعي الملاكمين بالقتال فيما بينهم، فاخذت تيفاني تبحث عن ويتربي، ولكنها لم تره. وفجأة دفعها احد

www.elromancia.com

المتفرجون فوقعت وكادت ان تفقد وعيها، الا ان يداً قوية رفعتها وابعدتها قليلاً.

«اوه! نيقولاس!» واجهشت بالبكاء.

«ماذا تفعلين هنا؟ الا تدركين الخطر الذي يتهددك؟» سألها غاضباً، وهو يضمها اليه.

«يا الهي، اعتقدت بانني لن اخرج حية من هذا المكان!» واحست بالامتنان لداريل الذي انقذ حياتها، والا لكانت الحشود داست عليها. فخبأت وجهها في صدره وعادت للبكاء المرير، فأخذ داريل يداعب شعرها بلطف وحنان.

- ١٢ -

«اهدأي، ارجوك! يجب ان تبتعدي من هنا، ولكن هل انت وحدك هنا؟» سألها بدهشة.

«كنت مع ويتربي، لكنني فقدته في الزحمة... جئت الى هنا على امل ايجاد والدي...» وتقطعت الكلمات في بكائها.

«افهم ذلك! ستتكلم بذلك فيما بعد. اتبعيني الآن» وقادها بين الحشود باتجاه البار، ودخلا الى غرفة هادئة.

«سير نيقولاس» تمتمت تيفاني وهي تجلس على الكنبة، «انت تجد انه من الغريب وجودي في هذه الامكنة».

فارتسمت ابتسامة سخر تعرفها تيفاني جيداً على شفاه السير داريل.

«بالفعل! تصرفك غريب ووجودك هنا خطير، كان

www.elromancia.com

بالامكان ان يقتلوك، او ان يتعدى عليك احدهم! هذا اسوء احياء لندن».

«ارجوك!» صرخت تيفاني وامسكت يده «لم اكن انوي رؤية هذا المشهد الفظيع، لك ما كنت اريده ان اجد والدي قبل ان ينفق الاموال التي استدانها من احد اصدقائه».

«ولكن اين هو السير فرنسيز؟».

«اوه... لست ادري، قال لي خادمه انه جاء الى هنا... ويجب ان اجده وان لا تعلم عمتي بهذه القصة، والا...» ثم نهضت وعادت الدموع تنهمر من عيونها «يجب ان اعيده الى المنزل».

«تيفاني اجلسي!» الح عليها داويل وساعدها على الجلوس.

«هل انت غبية، لن ادعك تخرجين من هنا، اسمعيني جيداً ساخرج انا للبحث عنه وساحاول ايجاده، لا تغادري هذه الغرفة قبل عودتي».

«اشكر لك مساعدتك» قالت له بصوت ضعيف وقد اثر بها كرمه معها.

«للحقيقة عزيزتي تيفاني انا غاضب منك كثيراً. وارغب في لقاء توماس فرنشام كي اخبره بحماقات خطيبته... كيف يمكنه الوثوق بفتاة لا تفكر بالاخطار التي قد تتعرض لها».

«اوه، لا! ارجوك عدني بان لا تقول له شيئاً».

«حسناً» قال لها مبتسماً «على كل حال انتظريني هنا».

«ثم خرج واغلق الباب وراءه، فادركت تيفاني ان قلة حذرها كانت ستدمرها، وكان كل اهتمامها منصباً على ايجاد والدها. دون ان تفكر بردة فعل توم عندما سيعلم باختفائها، فهو متأكد ان مكان زوجة الكاهن لا يكون وسط مشاهدي مصارعة وحشية في حي من اردىء احياء لندن. ماذا كان سيصيبها لو لم يتدخل السير داريل لابعادها من طريق هذا السيل البشري؟ والآن، هو يجهد نفسه في البحث عن السير فرنسيز وسط الحشود. ثم تنهدت وفكرت بان منقذها كانت لديه كل الاسباب لكي يرفض مساعدتها! الم تكن قاسية معه في لقائهما الاخير؟ واحمر وجهها فجأة عندما تذكرت كيف لجأت الى صدره وكيف ضمها بين ذراعيه محاولاً حمايتها منذ قليل. مع انه نفس الرجل الذي اهانته منذ ايام قليلة. وشعرت بالخجل، واجتاحها شعور بالحنان عندما تذكرت المحبة التي اثبتها لها عندما ضمها اليه، وارتبكت ولم تعد تدري حقيقة مشاعرها نحوه... وفجأة دخل داريل الى الغرفة.

«هل وجدت والدي؟» سألته بقلق واقتربت منه.

«نعم، انه مع بعض الاصدقاء...».

وبعد قليل تأملته قليلاً، وسألته بصوت مرتجف.

«نيقولاس، هل ستتخلى عن اليزا؟ اقصد...» ثم سكتت قليلاً واخذت نفساً عميقاً واضافت «انت لست والد طفلها، اليس كذلك؟».

«ولكنك اكدت لي بانني الفاعل!» قال لها بسخرية.

«كنت اعتقد ذلك حقاً، واليزا لم تنكر، لم يكن يجب

ان اثق بها. وتوم محق بهذه المسألة، فانا اعرف الآن بانك لم تكذب علي، ولست المسؤول عن تلك القصة».

«هذا مؤكد» قال لها ببساطة.

فتأملته من جديد، وادركت من ملامح وجهه انه لا يمكن له ان يكون مخادعاً ومجرماً...

«ولكن لماذا لم تعترض؟ لماذا لم تصرخ ببرائتك بدل ان تلتزم الصمت؟».

«لأنك كنت مقتنعة بانني اغريت اليزا المسكينة، وانه لا سبيل لتغيير رأيك، وبدل ان تسمعيني وتصدقيني، اتهمتني بالكذب، وطالما انك لا تعتبريني انساناً شريفاً فمن الصعب ان اشرح لك اي شيء آخر...».

ثم داعب باصابعه خد الفتاة.

«انت جميلة جداً تيفاني، انك تشعين بالسلام الداخلي الذي ينعكس على وجهك ويشرق على كل من هم حولك، انك تملكين الشجاعة لكي تكوني شريفة في عالم قذر لا يرحم، كان من الممكن ان يحالفني الحظ واكون مختلفاً لو ولدت تحت نجمة اخرى. لا تظني انني غير قادر على الحب، انا لست كما تتصورين تيفاني... انا احبك».

«انا... يا الهي، ماذا يمكنني ان اجيبك؟» وتلعثمت واختنقت الكلمات في حنجرتها.

«لا تقولي شيئاً...» اجابها بحزن «انا لا انتظر ان تغيري رأيك بي، ولكنني اعترف بانني غضبت كثيراً عندما اتتهمينني بانني سبب مأساة اليزا، ولم اكن اريدك ان تظني

بانني قادر على هذه الوضاعة والجبن. وانك انت تيفاني التي جعلتني اكتشف لأية درجة انا اعلق اهمية على بعض الاشياء والقيم الاخلاقية».

«اوه! نيقولاس...».

«وانت، انت تيفاني التي احبها، انت تطلبين مني الزواج من امرأة اخرى بالكاد اعرفها! اتفهمين ما كنت حس به ذلك اليوم؟».

«كنت اظن انك الفاعل، ولهذا السبب طلبت منك ان تتزوج من اليزا، هل تعرف المسؤول؟».

«نعم، ولكني لا استطيع ان اخبرك بشيء، ليس الآن على الاقل، وارجوك ان تثقي بي... اذا امكنك».

«نعم، نيقولاس».

«الا تزالين تنوين الزواج من توم فرنشام؟» سألها بعد تردد قصير.

«لقد اعطيته موافقتي» اجابته واخفضت نظرها.

«انك ترتكبين خطأً جسيماً، ولا اريدك ان تندمي على قرارك هذا فيما بعد... ومع ذلك...» وابتسم ابتسامة شاحبة «انا اغار من قريبك!».

ادارت تيفاني وجهها، واخفضت رأسها. وفكرت بخوف وقلق انها تتمنى ان تقضي حياتها الى جانب رجل طيب ومتسامح، بالتأكيد انها لا تكن لهذا الرجل الذي ستتزوجه اي حب. والرجل الآخر الذي تحبه هو قريب منها، لكنها لا تستطيع تشجيعه لأنها مرتبطة بكلامها مع توم فرنشام، ومن واجبها احترام وعدها له...

اكتشفت تيفاني ان والدها السير فرنسيز كان قد راهن على الملاكم الفائز، وانه يخسر اي سنتيم في هذه المغامرة التي كانت ستنتهي بشكل مأساوي... وبفضل تكتم الخدم، لم تنتبه العمة تابيتا وابنها لأي شيء.

وفي اليوم التالي، وصلت للعمة تابيتا رسالة من ابنتها.

«هذه اخبار جيدة من كيتي».

«ماذا تقصدين؟» سألها السير فرنسيز.

«ستأتي كيتي الى لندن برفقة عائلة ليفنهيل، وستنزل معهم في بورتمان سكوير، وانا سعيدة لأنها ستقيم معهم لبضعة ايام. فجو منزلك يا اخي العزيز رطب ولا يناسب ابنتي المسكينة، والا ستصاب الربو هنا... لا تنظر الي هكذا فرنسيز!». قالت له بحدة.

«انت لا يجب ان تخشى شيئاً، وانا لن اقيم للابد في منزلك صدقني!».

رفع توماس رأسه ونظر الى والدته «اتمنى ان تعرف كيتي كيف تتصرف جيداً، فانا لست ادري اذا كان تأثير فتيات السيدة ليفنهيل جيداً عليها، كل هذا لا اهمية له في الريف، ولكن الامر يختلف كثيراً في المدينة...».

«ارجوك، توماس» اعترضت السيدة فرنشام «كيف يمكنك ان تسيء الظن بمزايا السيدة ليفنهيل؟ انها امرأة رائعة، وقادرة على تحمل مسؤولية اختك. وأنا متأكدة ان كيتي ستجد الفرصة للالتقاء باناس محترمين، وانها ستكون سعيدة اثناء اقامتها في لندن».

«انا لست واثقاً من فكرتك هذه انها ستكون جيدة»

اجابها توماس بقلق «انت تجهلين ان كيتي تقع بسرعة تحت اغراء اي شيء جديد، وخاصة الرجال الذين ستتعرف عليهم» وضعت السيدة فرنشام الرسالة من يدها.

«انا لم اكن مقتنعة ابداً بمشروع زواجها من جيفرز...».

«هل ستجرؤين على فسخ هذا الارتباط؟» سألها توم بدهشة.

«انتبهي، يا اماه! بامكان جيفرز ان يقوم بالمبادرة بنفسه اذا علم ان كيتي تلتقي بشبان في لندن. واعلمي ان هذه المدينة لا تحوي رجالاً يرغبون بالزواج من ابنتك بأي ثمن والافضل لك ان تحذري كيتي من انها قد تفقد خطيبها وقدلا تجد لها زوجاً آخر...».

تناولت تيفاني الرسالة التي ارسلتها لها صوفي فورست، ودخلت الى غرفتها كي تقرأها بهدوء.

«عزيزتي تيفاني، اكتب لك لأنك الوحيدة التي استطيع الوثوق بها، يجب علي ان اتخلص من العبء الثقيل الذي يرهقني، ومن المستحيل ان اكلم والدتي التي لا يمكنها تحمل مزيد من الهموم، اما ابي، فانه يتجنب الخوض بموضوع اليزا، وهو يرهق نفسه بالعمل المتواصل، لقد اكتشفت ان شقيقتي تستلم بشكل منتظم رسائل من رجل، لكنها تخفي هذه الرسائل عن كل العائلة. واعلم ايضاً انها تراسله بمساعدة احدى الخادمات، ولقد حاولت ان اسألها عن ذلك الرجل، لكن اسئلتي كانت توتر اعصابها وتغضبها كثيراً. انا لا اظن بانك قادرة على مساعدتي، يا عزيزتي

www.elromancia.com

تيفاني، ولكني اعيش بحزن وقلق كبيرين، وشعرت بحاجة لكي اكتب لك، اتمنى ان تفهمي اسباب قلقي...».

مسكينة صوفي! تنهدت تيفاني وخبأت الرسالة في خزانتها، انها تتحمل جزءاً من طيش اختها... فكرت تيفاني وقررت رغماً عنها ان لا تتدخل بهذه القصة من جديد، يجب ان تبتعد عن هذه المسألة كما نصحها توماس، وتأسفت لأنها لا تستطيع الصراخ واعلان يراءة السير داريل. ولكن هذا الاخير اختار الصمت. وهي لا يحق لها ان تناقشه بهذا الامر، مهما كانت الاسباب...

في اليوم التالي زارتهم كيتي برفقة ابنة السيدة ليفنهيل الكبيرة. واحست تيفاني بان هذه الآنسة تبدو غبية ومملة... وتأملت الآنسة ليفنهيل الصالون المتواضع بتعجرف ثم جلست وكأنها تشعر بالاشمئزاز، اما كيتي، فكانت تشع بالصحة وبالمرح.

«الا تلاحظين ان ابنتي تغيرت كثيراً؟» سألتها السيدة فرنشام بكل فخر.

«اوه! نعم انها جميلة جداً» اجابتها تيفاني بايجاز، وبالفعل كانت كيتي تشع بالجمال لكن تيفاني لاحظت ان ذوقها في اختيار ملابسها لم يتحسن مع مرور السنين.

«اتمنى ان تستغلي اقامتك هنا. وترفهين عن نفسك جيداً» قالت لها والدتها «لا بد ان السيدة ليفنهيل قد اعدت لعدة مشاريع لستليتكن».

«نعم» اجابتها الآنسة ليفنهيل «ستصطحبنا والدتي الى كوفن غاردن هذا المساء لحضور حفلة الاوبرا، وغداً نحن

مدعوين لحفلة راقصة».

اشرق وجه السيدة فرنشام، واقتربت كيتي من تيفاني وهمست باذنها.

«انا سعيدة جداً للتخلص من سيفولك، كنت اشعر هناك انني بسجن».

«وذلك المسكين جيفرز؟» سألتها تيفاني بدهشة.

«انه يرفض زيارتي في لندن، ويجد ان رفقة آل ليفنهيل لا تطاق، واتساءل لماذا لا يحبهم، انهم اناس لطيفون واجتماعيون...».

احست تيفاني انها تتفق الرأي مع السيد جيفرز، ولكن كيتي وللأسف غير قادرة على التأقلم مع محيطها!.

«لقد سررت كثيراً عندما سمعت بخطوبتك من جيفرز، انه رجل مميز فعلاً».

تنهدت كيتي، واجابت «اوه! نعم ان خبر خطوبتنا اسعد الجميع، وانهالت علينا رسائل التهنئة، والعديد من الهدايا. واعترف ان كل هذا اسعدني في البداية، اما الآن فاشعر بالملل الشديد. اما والدة جيفرز، فانني اجدها امرأة فظيعة، تصوري انها لا تترك فرصة الا وتكلمني عن احفاد المستقبل الذين تحلم بان انجبهم لها، فكيف ساتمكن من الخروج ومن التسلية، اذا كان يجب علي ان انتظر مولوداً كل عام؟».

«لقد حان الوقت لكي تبني عائلتك. كيتي... وسترين كم ستكونين سعيدة بزواجك وتحمل مسؤوليات منزلك».

حاولت كيتي ان تغير موضوع الحديث الذي يبدو انه لا

www.elromancia.com

يعجبها.

«تأمل والدتي ان يقدم لي خالي فرنسيز منزله في لندن، كهدية زواجي، وهي ترى انه يجب ان يقوم بهذه المبادرة كمبادلة لتسديد ديونه، بالطبع هو منزل قديم جداً، لكن آل جيفرز لا يملكون سكناً في المدينة».

«هل فكرت بي؟» سألتها تيفاني بجفاف.

فنظرت كيتي اليها بدهشة، ثم بدا عليها انها اخيراً فهمت سؤال قريبتها.

«اوه! ولكنك ستكونين على الرحب والسعة بيننا في اي وقت» قالت لها كيتي، وهي تشد على يدها بمحبة.

«لو كنت مكانك، لما فرحت سلفاً، فوالدي متمسك كثيراً بمنزله، ولن يتخلى عنه ابداً».

«على كل حال هذا ليس مهماً. والمنزل لا يناسب ذوقي!» تمتمت كيتي باحراج.

بهذا الوقت دخل توم الى الصالون. والآنسة ليفنهيل التي كانت طوال الوقت عابسة مشمئزة، ابتسمت وتوردت خداها، واخذت تحدق بشقيق صديقتها.

«كيف حالك كيتي؟» سألها توم وهو يقبلها «وانت آنسة ليفنهيل؟».

«انا بخير شكراً لك» اجابته الفتاة متلعثمة ومرتبكة.

«اتمنى ان تراقبي كيتي جيداً» قال لها توماس بحزم.

«لا تقلق، لدينا اصدقاء كثر في المدينة، ولن ينقصها الرفقة».

فنظر توماس اليها بحدة.

«انا لا اشك بعدم وجود رفاق لكيتي، ولكنني على العكس، اشك بمبادرات الترفيه الكثيرة...».

«ان والدتي ستهتم بكيتي كما تهتم ببناتها» واحمر وجه الآنسة ليفنهيل «فنحن لا نتمنى ان يحصل لها اي ازعاج، سيد» اضافت بارتباك متزايد.

ادركت تيفاني ان الآنسة ليفنهيل ليست غبية كما كانت تتصور، وبعد قليل دخل السير فرنسيز الى الصالون وكان يرتدي ملابساً انيقة ويبدو مرحاً اكثر من عادته.

اسرعت كيتي وقبلت خالها بدلال. فنظر اليها السير فرنسيز باعجاب كبير، وقال لها «انت فتاة رائعة!».

احمر وجه كيتي، واشرق وجه والدتها اما الآنسة ليفنهيل، فقد عادت للعبوس، وكأن شيئاً لا يعجبها.

«انا متأكد ان هاتين الآنستين الجميلتين ستحدثان ثورة كبيرة في قلوب اللندنيين» قال السير فرنسيز ثم استأذن وخرج من جديد، وهكذا يكون قد قام بواجبه كسيد للمنزل، وللحقيقة كان يخشى ان تعلم اخته بتصرفه نهار امس، وان تمتنع عن مساعدته مادياً. ولهذا السبب كان يجامل ضيوفه رغماً عنه، وحاول جهده ان يخفي نفوره منهم، وقبل ان يرافق تابيتا لتناول العشاء عند آل ليفنهيل. وهكذا ظلت تيفاني في المساء وحدها مع ابن عمتها توماس.

ظل وجه تيفاني عابساً طول وقت العشاء، وفجأة دفعت صحنها جانباً وقطعت الصمت الثقيل.

«توم، كنت اريد ان اكلمك بمسألة هامة، ولكن...

www.elromancia.com

انا . . . انا لست ادري من اين ابدأ».

وضع توم كأسه من يده، واسند ظهره جيداً على الكرسي، وتأمل تيفاني قليلاً.

«لماذا لا تبدأين من البداية؟» اقترح بصوت هادىء.

«هذا ليس سهلاً، اعتقد انني ارتكبت اخطاءً جسيمة . . .».

«اكلمي تيفاني انني مستعد لسماع كل ما تريدين قوله، لكن تأكدي انك لست مجبرة على البوح بما ترغبين بالاحتفاظ به سراً. ولك الحق التام بان تحتفظي بافكارك دون ان تخبريني بها».

نظرت تيفاني الى وجه ابن عمتها القلق.

«اتمنى ان استطيع ان اشرح لك حقاً ما افكر به، ومن واجبي ان اكون صريحة معك، لقد كنت محقاً بالنسبة لموضوع اليزا فورست. لقد روت لي اكاذيب! وداريل ليس هو والد طفلها. ولكني اجهل هوية الأب الحقيقي».

نهض توماس واقترح على تيفاني ان يجلسا امام المدفأة. وعادا لمتابعة حديثهما.

«لقد اثبت لي دائماً عن لطفك ومحبتك عندما كنت اعيش في منزلكم، وكنت ازعجك دائماً. وانت لا تشتكي ابداً عندما كنت اضايقك، وموقفك منذ ذلك اليحن . . . كيف استطيع ان اسميه؟ متسامحاً! انا اكن لك محبة كبيرة، توم وانت احد افضل الاشخاص الذين التقيت بهم في حياتي».

«ولكني لست افضلهم» اجابها متنهداً.

«ليس هذا ما اقصده» اعترضت تيفاني.

«بلى، هذا ما تقصدينه!».

حاولت تيفاني ان تسيطر على انفعالاتها فانحنت فوق الموقد، واخذت تحرك الحطب المشتعل فيه.

«انتبهي» قال توماس فجأة، واخذ الملقط الحديدي من يدها «كنت ستحرقين ثوبك!».

«يبدو انني غير قادرة على القيام باي عمل بطريقة صحيحة!» وعادت للجلوس «كنت اريد ان اعترف لك بـ . . .» قاطعها توماس واكمل جملتها «. . . بانك لا تستطيعين الزواج مني».

فالتفتت نحوه وتأملت وجهه الذي يشع بالطيبة والتسامح، وادركت بنفس الوقت ان مشاعره نحوها لا يمكن ان تكون هي الحب نفسه.

«من المستحيل ان اتزوج منك، فهذا سيكون خطأً كبيراً، ارجوك . . . توم» اضافت وامسكت يده «سامحني لأنني تسببت بعذابك».

ظل توماس صامتاً وهو يتأملها.

«ستجد فتاة اخرى، ناعمة ومحبة وقد تكون صاحبة ثروة ايضاً، فتاة تحبك بصدق وتتمنى حقاً ان تعيش بجانبك وتصبح زوجتك».

«من هذه الناحية، بامكاني الافتراض بأن الآنسة ليفنهيل ستكون مثالية!» اجابها توماس بسخرية.

قاومت تيفاني رغبتها في ان تقنعه بان الآنسة ليفنهيل ستكون الامرأة التي يحلم بها، ولكن لا يمكنها ان تتدخل

بأية طريقة في حياة وقرارات ابن عمتها المهمة. يجب ان تتركه كسيد لقراراته، كما تركها هو سيدة لقراراتها ومشاعرها الخاصة...

«تيفاني، اريدك ان تفهمي...» واخفض رأسه «بانني كاهن بلدة، نعم ولكنني لست غبياً، فليس لأنني لم اقل شيئاً لم أتوقع ما يحدث، لقد سبق لي وسمعت اعترافات بعض الناس، وحدث لي انني كنت اعلم بما تختبىء خلف الكلمات. وانت اعترفت لي بانك لا تحبينني، وبالمقابل انت تخفين اسم الرجل الذي تحبينه، واعتقد انه نيقولاس داريل، اليس كذلك تيفاني» ورفع نظره نحوها.

«نعم، توم!».

«اختيارك هذا لا يعجبني، ولكني اعترف ان هذا الوغد هو شاب فاتن ومثير!».

«لا اعتقد انه وغد» اعترضت تيفاني «انا اعلم ان لديه بعض العيوب، وهو يعرفها جيداً ايضاً! ولقد حاولت ان اقاوم هذا الانجذاب، وكررت لنفسي انني اشعر نحوك بالحب الذي تنتظره مني، ولكن الامور لم...».

«ما هي حقيقة مشاعر داريل نحوك؟» سألها توم فجأة.

«هو يقول بانه يحبني».

«حقاً!» قال توم بسخرية «اني اتساءل كم مرة في حياته قال هذه الكلمة...».

«انت غير عادل!».

«اسمحي لي ان اعتذر اذاً، هل عبر لك عن رغبته بالزواج منك؟».

«لا» اجابته تيفاني وهي تنظر الى النار المشتعلة في المدفأة.

«اتمنى ان لا تصابي بخيبة... كل ما اريده ان احميك، واذا كان داريل يحبك حقاً، فمن الطبيعي ان يطلبك للزواج، وفي هذه الحالة، اتمنى لك ان تعيشي بسعادة معه. ولكن، اذا كان يعرض عليك فقط ان تشاركيه ببعض لحظات اللذة، فانا اخاف ان تكوني لا تعلمي نتيجة هذه التصرفات... الحب الحقيقي يدوم الى الابد!».

«والآنسة ليفنهيل؟».

«انها لطيفة ومهذبة. واعتقد انني مهتم بها، انه تداعب طموحات الزواج منها وقد تكون سيدة منزل ناجحة، وام مسؤولة عن اولادها، وزوجة مخلصة لزوجها».

«بدون شك، ويبدو انها معجبة بك وتحلم بان تصبح زوجة لك. ستكون محقاً في اختيارها...».

طبع توم قبلة محبة على خد الفتاة. وابتسم وقال لها «سيتقدم داريل لطلب يدك للزواج في وقت قصير سترين ذلك!».

في اليوم التالي، وافق توم والدته لزيارة آل ليفنهيل، وفكرت تيفاني وهي تراقب حركة الشارع من النافذة ان الاعلان عن خطوبة توم والآنسة ليفنهيل لم يعد الا مسألة ايام فقط، وكانت تيفاني قد اخبرت والدها اثناء تناول الفطور انها تخلت عن فكرة الزواج من توماس.

«هذا افضل اليس كذلك؟» اجابها والدها ولم تبد عليه الدهشة.

استندت تيفاني وجهها على زجاج النافذة واخذت تفكر بكل الحوادث التي مرت بها خلال الشهور الماضية. وفجأة قطع حبل افكارها طرقات على الباب.

«ادخل» اجابت آلياً.

والتفتت ببطء، وكانت مفاجأتها كبيرة عندما ادخلت الخادمة السيد فيليب ارمسترونغ الى الصالون.

«اتمنى ان لا اكون قد ازعجتك بهذه الزيارة» قال لها الشاب.

«لا، ابداً، انا سعيدة برؤيتك. لقد اخبرني والدي انك في لندن هذه الايام».

«لقد التقيت به في المدينة، وكنت افكر بزيارتك منذ مدة طويلة. ولكن الاعمال اخرتني عن ذلك».

دعته تيفاني للجلوس.

«اتفكر بالبقاء لفترة طويلة في لندن؟».

«لا، لا، اريد العودة الى منزل العائلة في كلوستسر شير» ثم بدا عليه الارتباك.

«عزيزتي الآنسة مالبي، اريد ان اكلمك بموضوع... للحقيقة كنت اتمنى رؤيتك منذ مدة طويلة، ولكني لم اكن قادراً على الاتصال بك قبل ان اسوي مسألة خاصة... هل ستسمعينني اذا كان ما ساخبرك به يصدمك؟».

احتارت تيفاني كثيراً، وهزت رأسها.

«اخاف ان تغضبي مني...» وابتسم.

«ماذا تريد ان تقول لي؟» سألته وقد ازدادت حيرتها.

«لقد سبق ان كلمتك عن والدي عندما كنا في بات،

اتذكرين ذلك؟».

«اذكر ان والدتك متوفية وان والدك لا يزال حياً».

«وانا احترم والدي كثيراً، ولكن للأسف، هو رجل متسلط جداً، وهو لا يقبل اراء وقرارات الآخرين... باختصار عندما اتخذت قراري بمرافقة داريل الى بات كنت ارغب فقط في الابتعاد لمدة شهر او شهرين عن الجو المرعب الذي يسيطر على منزلنا. وكنت ارغب بالترفيه عن نفسي، ولكن حصل ما لم اكن اتوقعه و... ولم اكن ادري انني ساقع في الغرام».

«آه!» وجحظت عيون تيفاني من شدة دهشتها. نهض فيليب واقترب منها.

«نعم، لقد وقعت في الحب، وكما في قصص الحب الرومنطيقية. احببت اجمل فتاة انها اليزا فورست...» نظرت تيفاني اليه بغضب لكنه اضاف «اريدك ان تفهمي لأية درجة كان موقفي متأزماً، ولكن نواياي تجاه اليزا كانت شريفة، الا انه كان من المستحيل ان اكتب لوالدي لاطلب منه السماح لي بالزواج منها. كما وانه كان من المستحيل ان اطلب منه المجيء الى بات لكي يتعرف بها، وبنفس الوقت الذي علم فيه ان والدها ليس سوى تاجر بسيط، منعني من رؤية اليزا وغضب كثيراً، فاستشرت صديقي داريل...».

«فاعطاك حلاً لمشكلتك» قاطعته تيفاني بحدة.

«نعم! لقد سمح لي بالاتصال باليزا، وكان ينقل رسائلي لها، وكان يزور آل فورست كي يبعد الشكوك عني».

www.elromancia.com

«اذاً فهمت جيداً، فان السيدة فورست خدعت حقاً. وكانت مقتنعة تماماً ان السير نيقولاس هو الذي يغري ابنتها».

«الشيء الوحيد الذي كنت اخشاه هو ان افقد اليزا، وكنت اريد حمايتها في احتمال تدخل والدي. وبمساعدة داريل الذي كان يعرف كاهناً تزوجتها بالسر» هبت تيفاني واقفة من شدة ذهولها.

«اتعني انك تزوجت اليزا؟» صرخت بصوت مرتفع.

«نعم، وحتى اننا لم نخبر اختها صوفي تجنباً لأية مشاكل... وهكذا فان زوجتي عادت الى شورديتش، اما انا فعدت الى والدي كي اضعه تحت الامر الواقع، واعترف ان اقناعه بالقبول بزواجي احتاج لوقت اطول بكثير مما كنت اتوقع، بالتأكيد، علمت فيما بعد ان زوجتي المسكينة حامل وتنتظر ابني... واعلم لأية درجة يجب ان تكون شجاعة... لأنه لا يزال من المستحيل بالنسبة لها اعلان الحقيقة. ولكني لست قلقاً، وانا متأكد انها ستعرف كيف تكسب محبة والدي بجمالها ورقتها».

«آه!» تأوهت تيفاني، وكانت تتمنى ان يكون كل ما يقوله صحيحاً.

وفجأة احست بشيء من الراحة، هذه المسألة التي اقلقتها كثيراً، تجعلها الآن تشعر بالسعادة، الا انها قلقة على اليزا التي ستضطر لمواجهة موقف صعب عندما ستتعرف على والد زوجها المتسلط.

«ساكتب رسالة لأليزا اليوم» قالت تيفاني، فاشرق وجه

فيليب.

«ستكون سعيدة بذلك! فهي معجبة جداً بك، وتتمنى ان تحتفظ بصداقتك».

«عزيزي سير ارمسترونغ! انا معجبة كثيراً بموقف وشجاعة اليزا» ووضعت يدها على ذراع فيليب، من الطبيعي ان فيليب تغير كثيراً بسبب حبه لأليزا، واصبحت عيونه تشع بالسعادة ما ان تلفظ شفتاه اسم زوجته.

«تيفاني!» همس صوت امام الباب.

التفتت تيفاني بسرعة ورأت السير نيقولاس الانيق جداً يقف امام الباب.

«كنت انتظر فيليب. ولكني لم ارغب في ان تعلن الخادمة وجودي قبل ان تنهيا حديثكما».

تيفاني التي كانت تخشى ان لا ترى داريل من جديد، ارتعشت من شدة فرحها.

«ارجوك نيقولاس، ادخل!».

فابتسم لها ابتسامة مشرقة، وطبع قبلة على يدها، فاحمر وجهها واخذ قلبها يدق بسرعة.

«اتمنى ان لا تلوميني لتدخلي في قصة فيليب واليزا» قال لها داريل.

«ايمكنك ان تسامحني؟» همست وهي تنظر اليه.

وطالت نظراتهما الصامتة، فتدخل فيليب، ووعد تيفاني ان يزورها مع زوجته في اقرب فرصة ممكنة.

ففكرت تيفاني بالحب الكبير الذي جمع بين فيليب واليزا. ومنحهما القوة لتحمل كل المصاعب! وتنهدت

وهي تفكر بعلاقتها مع داريل المزروعة بالاشواك، والآن اخذ كل منهما يختلس النظر للآخر. ولم يتمكنا من البوح بالكلمات التي تختلج في قلبيهما.

فدعته تيفاني للجلوس امام المدفأة.

«لقد انتهت هذه المسألة بطريقة جيدة» قالت له تيفاني وكانت تفضل ان لا تتطرأ لمسألة شخصية الآن «اصبح بامكان آل فورست الآن ان يجدوا الطمأنينة، ولكن، اتعتقد حقاً ان والد فيليب سيقبل بسهولة بزوجة ابنه؟».

«كان السيد ارمسترونغ يحلم بمستقبل آخر لأبنه، ولكني مقتنع انه سيحب اليزا ايضاً. للحقيقة هذه الفتاة ادهشتني منذ البداية، بامكانها ان تبدو مجنونة وطائشة من النظرة الاولى. ولكني اعتقد انها تعرف جيداً ما تريده. وتصميمها سيسمح لها بكسب محبة والد فيليب وستسيطر عليه ايضاً...».

ثم انحنى داريل قليلاً وامسك يدها وخباها بين يديه، ونظر مباشرة في عيونها.

«انا آسف لأنني لم استطع ايجاد الوسائل لاقناعك بقوة حبي لك، واشعر بانني فشلت فشلاً ذريعاً امامك. بعجزي عن اثبات حبي الكبير، ولكن ما يقلقني انني كنت المسؤول عن زواجك الفظيع من توماس».

فهزت تيفاني رأسها بالنفي.

«لا، لا تلم نفسك، لقد قطعت ارتباطي بتوماس، وشرحت له انه لا يمكنني الزواج منه، ولقد فهم اسبابي».

«حقاً! احقاً ما تقولينه، تيفاني؟» سألها وقد اشرق

وجهه.

«نعم، نيقولاس، وانت لم تكن مخطئاً عندما حذرتني، لقد اكتشفت بالفعل انني لا احب توماس. بالطبع انا اكن له محبة كبيرة، ولكنها تختلف عن الحب، وهذا الزواج كان سيفشل فشلاً كبيراً».

شد داريل على اصابع يدها، وكأنه يبحث عن الشجاعة، وعن القوة لتمالك نفسه.

«ايمكنك ان تحبيني ذات يوم. تيفاني؟ اتعتقدين انه سيمكنك ان تنسي كل اخطائي التي ارتكبتها؟».

وكان يتوسل اليها بصوت دافىء وصل الى اعماق قلب الفتاة.

«نعم، نيقولاس» ونظرت مباشرة الى عيونه«فأنت رجل حياتي الوحيد، الرجل الوحيد الذي احبه، والذي سيستمر حبي له الى الابد».

فاحاط بذراعه كتفي الفتاة، فاسرعت ورمت نفسها على صدره.

«يا حبيبتي، انا لا املك اشياء كثيرة لاقدمها لك. صحيح انني لم اقع في الحب من قبل، ولكنني اعدك بانني ساحبك حتى آخر يوم في عمري. ورغم كل شيء...» وتردد قليلاً ثم اضاف «ان عالمي ليس هو الذي تحلم به فتاة مثلك، وثروتي التي املكها ليست كبيرة، ولكنني اعلم انك لا تحبين طريقة عيشي، واعدك انني ساتخلى عن اللعب والمراهنات، وان اعيش حياة محترمة الى جانبك. وهذا اذا كنت ستقبلين في ان تصبحي

زوجتي . . . ».

«اوه، نيقولاس» تمتمت وهي تضمه بحنان «اتمنى ان نعيش بسعادة معاً، وانا اثق بك واعلم انك لا تخيب املي بك».

«التقت شفاهما وذابا في قبلة مليئة بالاشواق والوعود. وكان جسداهما يرتجفان من الرغبة التي تتملكهما . . . وطال عناقهما ولم يكونا يهتمان بالوقت ولا بأي شيء آخر غير احلامها عن المستقبل السعيد . . .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة